

الوعي الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت

المجلة حرة ، والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء .

المشرف العام : عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير : عبد المنعم المنعم

مدير التحرير : علي عبد المنعم

مكاتب التحرير : رضوان السبيلى

عنوان المراسلات : مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف - الكويت ص.ب ١٣

هاتف ٣٣٨٤٩

مندوب المجلة في القاهرة الاستاذ محمد عبد الله السمان

ص . ب . ١٤٨٣

العدد الأول



صورة الغلاف

مسجد الشمال بمدينة الكويت ، ويقع في وسط شارع عبد الله المبارك ، أسسه شمالان ابن علي آل سيف ، وجمدت بناءه دائرة الأوقاف عام ١٩٥٨ .
(فيلم ملون تصوير مصطفى)

التمن

الكويت ٥٠ فلساً - الخليج العربي ١٢ آنة
السعودية ١ ريال - اليمن ١ شلن
العراق ٧٥ فلساً - لبنان وسوريا ٥٠ قرشاً
الأردن ٥٠ فلساً - مصر والسودان ٤٠ مليم
ليبيا ١٠ قروش - تونس والجزائر ١٠٠ مليم
المغرب ١ درهم -

الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات ، ٧٥٠ فلساً للأفراد
وما يعادل ذلك في البلاد الأخرى



كاملة معالي وزير الأوقاف
عبدالله الشارحي الروضات

في مطلع العام الهجري الجديد أحيي اخواني المسلمين في كل مكان ، وأقدم لهم العدد الأول من مجلة « **الوعي الاسلامي** » التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت ، لتقف بجانب زميلاتنا من المجلات الاسلامية في المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الاسلام وخصومه على حربه ، واستخدموا مختلف الاسلحة - في الميادين العقائدية والثقافية والجهات السياسية والاقتصادية - لناواته .

وسلاحنا في هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الاسلامي في كل مكان ..

وان من يمن الطالع ، وبشائر التوفيق ان يقترن صدور « **الوعي الاسلامي** » بهذه الذكرى الخالدة - ذكرى الهجرة - التي نتلقى عنها دروس الايمان والجهاد والتضحية والفداء .

وأسأل الله العلي القدير ان يجعلها لسان صدق ، ودعوة حق ، وأن يهييء للمسلمين من أمرهم رشداً ، ويحفظ للبلاد أميرها المعظم ويسدد خطاه وخطى حكومته لكل ما فيه خدمة الاسلام والعروبة .

والله ولي التوفيق .

السلام عليكم

كان لا بد للكويت في خطواتها السريعة نحو التقدم الحضاري في جميع مجالاته ، أن يكون لها مجلة دينية بجانب الصحف والمجلات السياسية والأدبية التي تصدر فيها ، لتقوم بدورها في نشر الثقافة الدينية ، بما تقدمه من عرض أمين لتعاليم الاسلام ومبادئه ، وتحديد صحيح لمفاهيمه وقيمه ، ودعوة مخلصه الى رعاية هذه المبادئ والتعاليم ، وتجسيد تلك المفاهيم والقيم في حياة الناس ، حتى يتحقق التوازن الروحي والمادي في المجتمع الجديد ، ويسير في طريقه السليم نحو نهضته المرموقة ، فلا يتعرض للأخطار التي تصيب كل مجتمع يختل فيه التوازن .

وقد رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعينها في هذا المجال ، فأصدرت مجلة ((الوعي الاسلامي)) التي يصافحك الآن أول أعدادها ، ايماناً منها بأن هذه الأمة لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها ، وأن بناء أمة نهضة لا بد أن يتم على الأساس الذي قامت عليه النهضة الأولى للمسلمين . . لنصل حاضرنا الطريف بماضيها التليد .

ومن أجل ذلك وجهت الدعوة الى قادة الفكر ، وحملة الأقلام من رجالات الاسلام المعنيين بالدراسات الاسلامية في الشرق والغرب ، ليسهموا معها في تحمل هذا العبء . .

وقد كان اللقاء الفكري - فيما حمل اليها البريد من بحوثهم الضافية - أمراً يبعث على التفاؤل بأن هذه المجلة ستأخذ دورها الذي نأمله في نشر الوعي الاسلامي ، وتدعيم القيم الروحية .

ولقد أتيت لي الاطلاع على أغلب المجلات الدينية التي تصدر باللغة العربية كما أسهمت بالكتابة في الكثير منها ، وهي كلها حافلة بالبحوث والمقالات التي تكشف عن وضاعة المبادئ والتشريعات الاسلامية ، ومحاسنها ، وعن تاريخ المسلمين وأمجادهم . .

ومع أن ((الوعي الاسلامي)) ستقوم بدورها في هذه الناحية الا انني احس أن القراء لم يعودوا يكتفون بهذا . انهم يواجهون مشاكل جديدة في حياتهم يريدون رأى الدين فيها . . لم يعودوا يكتفون بتقرير : أن الدين صالح لكل مكان وزمان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التي يؤمنون بها كذلك . .

ان معاملات قد جدت ، ومبادئ في تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يغطوا كل مشاكل الحياة التي عاصروها ، بل زادوا عليها افتراضات أو جدوا لها حولا . .

والعقلية الجديدة لم تعد تفتنح بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال .

وأصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد - ولو بشكل جماعي - لمواجهة أساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية .

فأين الاجتهاد اذن ؟ وأين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الجديدة ؟ ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا وما أريد أن أفتح صدر المجلة له ، وأعرضه للمناقشة لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو . .

وبعد . .

فهذه المجلة يا أخي مجلتك ، وهي تسعى اليك في أول أعدادها ، وتحتاج بلا شك الى عونك وارشادك ، ومع أننا بذلنا جهدنا لتقديمها اليك في ثوب يرضيك ، الا أنني أعتقد انها لم تبلغ ما نريده لها ، على أنني أعدك بأن كل عدد منها سيكون أحسن من سابقه ، بعد أن تضم جهودك الى جهودنا ، وكلنا جندي في هذا الميدان ، ويد الله مع الجماعة ، وهو الموفق والمعين . .

رئيس التحرير



كان معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزيراً للاوقاف قبل أن تسند إليه وزارة العدل من عدة شهور ، واثناء ذلك عمل على أن تصدر الاوقاف مجلة دينية ، وأخذ موافقة من مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨/٩/٦٤ باستثناء وزارته من القرار الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٦٤ الخاص بايقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية ، والتصريح لها باصدار مجلة دينية .. فكانت مجلة « الوعى الاسلامى » التي تسعى اليك الآن .

لذلك رأيت المجلة أن تجرى حديثاً مع معاليه فرحب وهو مسرور بمشروعه الذي سار في طريقه الى النور .

قلت لمعاليه : كنتم أول من عمل على اصدار مجلة دينية في الكويت فما الدوافع التي أوحى اليكم بهذا العمل ؟

قال سيادته : عندما عينت وزيراً للاوقاف أخذت أستعرض ما تؤديه الوزارة من رسالة للمجتمع ، فتبين لي أن أعمالها منحصرة داخل نطاق « روتيني » يمكن ايجازه في الاشراف على الاوقاف وتحصيل ريعها واحالتها بدورها للجهة المختصة ثم اعطاء الموظفين رواتبهم .. مع الاشراف على المساجد .. مما حدا بانطلاق كثير من الاصوات الى المناداة بجعلها ادارة تابعة لوزارة العدل ، ولكن كانت هناك أصوات أخرى تؤمن بالاصلاح وتنادى بضرورة بعث الروح في وزارة الاوقاف لتنهض برسالتها الحيوية في مجتمعنا .

وكنت ولا زلت من الذين يؤمنون بأن وجود وزارة الاوقاف في البلاد أمر تحتمه الضرورة للحفاظ على قيمنا الروحية ، واذا كانت وزارة الصحة قد وجدت في البلاد لرفع المستوى الصحى بها ، ووزارة التربية والتعليم وجدت للأشراف على تربية النشء وتعليمه ، فوزارة الاوقاف تأتي في المرتبة الاولى من ضرورات البلد ، لانها ذات رسالة روحية تعمل على نشر الثقافة الإسلامية وخلق جيل قوى من الشباب المسلم المؤمن بربه ووطنه .

وعالمنا اليوم عالم تغزوه الافكار الدخيلة ، وتتصارع فيه مبادئ طارئة ،

معالي الشيخ خالد أحمد البحار وزير العدل يتحدث عن مبدأ أول مجلة رينية في الكويت

وهي وان كانت غريبة علينا باعتبارنا أمة اسلامية أصيلة الا أنها تعمل عملها بلا شك في بلبله الافكار وزعزعة العقيدة ، ما لم يكن هناك مجهود لصد تيارها وتبديد آثارها ، ونحن أمة ذات رسالة خالدة جاء بها القرآن الكريم ، فأعلن الأخوة العالمية بجانب الاخوة الدينية ، ورفع من مستوى النفس الانسانية ، وأقام دعائم العدالة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم وبين الضعيف والقوى ، والفقر والغنى ، والرجل والمرأة ، وأشاع في المجتمع معنى التكافل الحق الذي تشيع في كل نواحيه معاني الحب والسعادة والطمأنينة والسلام .

اذن فالدين ركيزة قوية في دفع كل ما هو خطر على الانسان وخصائصه ومميزاته ، والانسان لن يستطيع أن ينعم في هذا الكون الفسيح بالرفاهية والسعادة الحققة ما لم يكن على جانب كبير من الحفاظ على قيمه الروحية .

والامة العربية - كما نعلم - دينها الاسلام ، وهو روحها الذي لا يمكن أن تعيش بدونها ، وهو مصدر سعادتها وسبب نهضتها من كبوتها ، وهو الذي فتح أمامها الآفاق ، ودفع بها الى أقصى المشرق والمغرب تحمل رسالة السماء الى الارض ، رسالة الحق والعدل والاخاء والمساواة . .

هذه الحقائق لا ينازع فيها منازع . . لكن الحقائق لا بد لها من جنود ينهضون بها ويحمونها من المعتدين عليها ، واذا كانت كل وزارة من وزارات الدولة لها رسالتها الخاصة وان كانت تتلاقى كلها في خدمة المجتمع والنهوض به ، فان وزارة الاوقاف عندنا قد فرضت عليها ظروف الحياة أن تنهض بالرسالة الروحية وتعمل على تدعيم القيم الدينية في النفوس .

وهذا هو الذي دفعني ، حين أسندت الى هذه الوزارة ، الى وضع مخطط شامل لاجهزتها يهيئها للنهوض برسالتها كما يجب ، وفي طبيعة هذه الاجهزة جهاز الدعوة ، فأنشأت ادارة الدعوة والارشاد وجعلت في مخططها اصدار مجلة تحمل رسالتها وتوضح أهدافها ، وتساهم في نشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

البقية على ص : ١٧



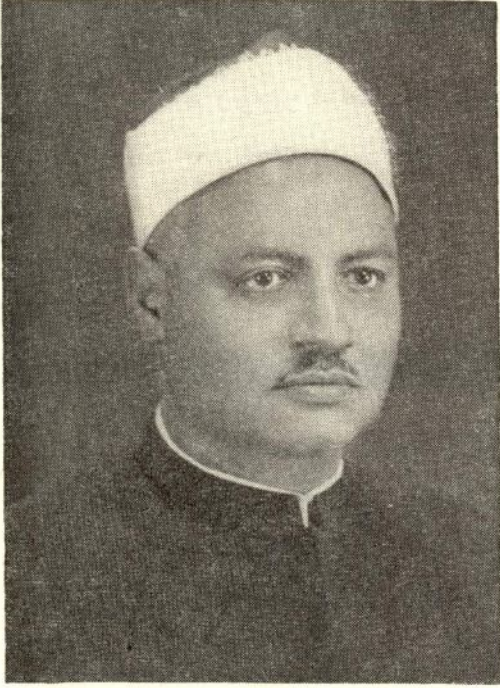
تَحِيَّة
الرَّامِ
الرَّكْبِ
سُخَى
الرَّزْهَرِ
إِلَى مَجَلَّةِ

الوعي الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
رَسُولِ اللَّهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ .
وبعد :

فقد سررت أبلغ السرور حينما علمت عن عزم الكويت ذلك البلد العربي الشقيق على إصدار مجلة إسلامية تحمل عنوان (الوعي الإسلامي) وان الأمل في هذه الدولة الشقيقة التي تعتنز بعروبيتها وإسلامها أن تصدر مجلة إسلامية واعية تحمل الى العالم الإسلامي الفكر الإسلامي في أرفع مستوياته ، كما أصدرت من قبل مجلة (العربي) تحمل الى بلاد العربية الفكر العربي في أنبل أهدافه .





الهجرة

للشيخ عبد المنعم النهر

رئيس تحرير « الوعى الاسلامى »

عباده المؤمنين الذين يؤثرون الله ورسوله على كل ما يعتزون به في الحياة « ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم .. »

وثالثها - ان الذين يترددون في ساعة الجد ، ويحجمون عندما يجب الاقدام ، ويجذبهم حبهم للعيش الهنيء الى الاستكانة تحت راية الأعداء ، ويخلدون الى الدعة ، ويؤثرون برد الراحة على لهيب المعركة ، ويفضلون مصالحهم وارتباطاتهم المادية على عقيدتهم وكرامتهم وحریتهم ، هم قوم اختلّت معايير الحياة عندهم ، حتى أصبحت معدتهم أعز عليهم من عقيدتهم ، وحيوانيتهم أسمى من حریتهم وانسانيتهم .. فكانوا من أجل ذلك لا وزن ولا كرامة لهم عند الله « وأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » ولو صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون ..

هذه آيات من القرآن الكريم تتحدث عن الهجرة من مكة الى المدينة ، ولم يكن الغرض منها ذكر تفاصيل الهجرة ودقائقها بقدر ما تهدف الى أن تضع العبرة أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأمام كل قارئ لها من بعدهم .. ليصلوا منها الى ما يجب أن يضعوه نصب أعينهم دائما من عبر ومبادئ في أدوار حياتهم وكفاحهم :-

أولها - أن المكافحين المناضلين الثابتين في كفاحهم ونضالهم ، لا بد أن يدركوا غايتهم وأن طال الطريق بهم ..

وثانيها - أن عون الله ونصره في ساعات العسرة والشدة ، انما يمد به

تحية وتوجيه تسعد بهما أسرة المجلة وترجو من الله أن يوفقها
لتكون عند حسن ظن الامام الاكبر وتوجيهاته الكريمة .

(الوعي الاسلامي)

وليس مصدر سرورنا أن مجلة اسلامية جديدة تضاف الى عشرات
المجلات الاسلامية التي تنتشر في سائر البلاد الاسلامية ، ولكن لأن رجاءنا
كبير في أن تصدر ((الوعي الاسلامي)) جديدة في منهجها فتعرض الفكر الاسلامي
الخصيب النابض بالقوة والحياة معا ، ومن جانب آخر تواجه موجات الالحاد
والانحراف التي زحفت الى عقول بعض الشباب في العالم العربي الاسلامي لتفزو
الاسلام والعروبة في عقر ديارهما ، وتناوى عقيدة الاسلام ومبادئه ونظمه
بأفكار دخيلة مستوردة يمولها الاستعمار عن طريق أذنابه وأبواقه المسخرة .

ويشيبوا مسلمين فيسعدوا وتسعد بهم
أمتهم ، وای سعادة في دنيانا تفوق تلك
السعادة التي يشعر بها مسلم يأتمر
بأوامر الاسلام وينتهي بنواهيها ، أنها
والحق يقال سعادة الدنيا والآخرة .

**والله تعالى هو المسئول أن يحقق أمل
المسلمين في هذه المجلة لتكون نبراسا
يحتذى ، انه نعم المولى ونعم النصير .**

شيخ الأزهر

حسن مأمون



هذا هو رجاءنا في مجلة الوعي
الاسلامي التي أشرفت شمسها في مطلع
العام الهجري ليتوالى صدورها بأذن
الله في أول كل شهر عربي - واني لأنصح
المشرفين على هذه المجلة والمسئولين عنها
وفيهم عدد من خيرة علماء الأزهر أن
يختاروا لها الموضوعات الجادة الهادفة
التي تخدم الفكر الاسلامي ، وأن يجندوا
لها الأقلام المؤمنة الغيورة على الاسلام
وأوطانه ، وأن تجعل التوعية الشعبية
ضمن برامجها وموضوعاتها لكي تسهم
بنصيب في توجيه المواطنين بالكويت
واخوانهم العرب في كل مكان الوجهة
الحسنة ، كما يتطلبها الوضع الدولي
الراهن ، حتى يكون جميع المواطنين على
علم بما يدور حولهم في وطنهم وما يدور
في المجالات الدولية ، ليكونوا على حذر
ويقظة لكل من تحدثه نفسه من المارقين
وتجار السياسة ، حتى يتمكنوا من اعداد
عدتهم لرد كيد المعتدى في نحره .

وكم يكون جميلا أن تحرص المجلة
على تعليم المواطنين أمور دينهم وتربيتهم
تربية دينية اسلامية حتى يشبوا

قال الله تعالى : « واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون »

وقال تعالى : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

وقال تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الفار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . . . »

وقال تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

ثمن النصر

بل ان لهما ثمناً لا بد من الوفاء به . .
ولقد أعلن القرآن في آية أخرى دفاعه عن المؤمنين « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » (١) ووصفهم بأنهم « الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » (٢) وفي آيات أخرى بأنهم « الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (٣)

وان « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون .
يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا » (٤) وذلك ليضع أمام المسلمين الصفات التي أهلت هؤلاء السابقين لهذه المنزلة عند الله .

وكذلك حين تدعو الآية « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك . . » (٥) الى أن

والقرآن الكريم حين يدعو المؤمنين - بعد أن قوى شأنهم في المدينة - الى أن يذكروا ما كانوا عليه قبل الهجرة « قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » وما صاروا اليه بعد الهجرة « فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » لا يريد مجرد المن عليهم ، ولكن يريد منهم أن ينفذوا بتفكيرهم الى ما أهلهم لتأييد الله ، واغداقه الطيبات عليهم ، فيحافظوا على هذه الاهلية ، ولا تبطرحهم قوتهم ، او تفرهم كثرتهم ، او جريان الرزق الطيب عليهم ، فيفقدوا بذلك عون الله ونصره . . وهي دعوة كذلك لاتباع القرآن ان يعرفوا الطريق الذي سلكه المهاجرون : من الاخلاص والصدق في ايمانهم ، فيحرصوا على سلوكه ، حتى ينعموا - كما نعم أسلافهم - بالعزة التي يريدونها ، والحياة الطيبة التي يطلبونها . فان عون الله وتأييده لا يعطيان جزافا ،

(١) و (٢) آيتا ٢٨ ، ٤٠ من سورة الحج

(٣) آية ٨ من سورة الحشر (٤) الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من سورة التوبة .

(٥) معنى ليثبتوك : ليوثقوا كتابك ويلقوك في السجن فلا تستطيع التحرك منه حتى تموت .

الحرجة في هجرة الرسول مع صاحبه « اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وكانت الآيات التي قبل هذه الآية مباشرة تعاتب المؤمنين على موقفهم المتخاذل ، وتهدهم وتقول لهم : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير . الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » الآية . . ولم يكن هناك من دواء وعلاج لحالتهم هذه الا تذكيرهم بهذا الموقف الذي نصر الله فيه رسوله ، وهو وحده يجابه قوة الكفار في أوجها وعنفوانها وشراستها ، ليعلموا أن الله ناصر رسوله ، ولو تخلوا عنه .

فالآيات التي ذكرت الهجرة اذن لم يكن القصد منها الا التذكير والاعتبار لمعرفة مدى نصر الله للمخلصين ، ومدى ما يمد به هؤلاء من عز وتمكين لهم في دينهم ودنياهم ، ليداوى بذلك علل الضعف في نفوس المسلمين ، ويحفز همهم للتضحية والفداء . . في عهده صلى الله عليه وسلم وعلى مر القرون . .

جزء من ايمانه

ولكي تكمل الصورة ، وتتضح العبرة ، نجد القرآن الكريم يذكر أيضا أناسا أخذوا الى الراحة ، ورضوا ذل العقيدة أو كتبها ، حين استطابوا مكة مقاما لهم في ظل النفوذ المشترك ، ولم يكن لديهم من قوة الأيمان ما يحملهم على الهجرة مع من هاجروا الى أرض الحرية في المدينة ، ذكر القرآن هؤلاء في صورة حوار دار بينهم وبين الملائكة حين قال - « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين

يتذكر الرسول وصحابته والمؤمنون به حراسة الله سبحانه له وحمايته من شرور أعدائه ومؤامراتهم ، للقضاء عليه ، حتى يستريحوا منه ومن دعوته ، انما تدعو المؤمنين كذلك في كل وقت للتأمل في سنة الله مع رسله ، وعباده المخلصين ، التي تقضي بنصرهم وكفالتهم وحراستهم من أعدائهم ، وعدم تخليه عنهم في وقت الشدة ، حين يحيط بهم أعداؤهم . . وأن الله طبق هذه السنة مع رسوله ، حين عزم المشركون على التخلص منه ، وأحكموا تدبيرهم ، وظنوا أنهم بالفنون ما دبروه فأفسد الله مؤامرتهم ، ورد كيدهم الى نحهم ، ونجى رسوله منهم ، والله غالب على أمره » ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

وهكذا يحرس الله الحق ودعائه ، ويمهد له ولهم الطريق ، بعد أن يبذلوا كل طاقتهم في حراسته والدعوة له . .

حَفْزُ الِهِمِّ

ثم تأتي الآية « الا تنصروه فقد نصره الله . . » فتذكر بعض حوادث الهجرة وساعاتها الحرجة التي تخلت فيها عن الرسول كل أسباب الأرض ، ومساعدات الأصحاب ، حتى الصاحب الوحيد الذي كان معه - وهو أبو بكر - احتاج الى أن يزيل عنه الرسول الأعظم ما ألم به من رعب ، وقد أصبحا في الغار لقمة سائفة ، أو صيدا سهلا لأضعف الناس خارج الغار . . في هذه الساعات الحرجة تجلى عون الله ورعايته لرسوله بصورة لا تدع مجالاً لأي شك في هذا العون أو هذه الرعاية ، وقد كان الغرض من سياق هذه الآية حفز همم المؤمنين للجهاد والتضحية في ساعات ثاقلوا فيها عن النهوض للجهاد في سبيل الله ، والسير في جيش الرسول للدفاع عن كلمة الله ، فكان من أقوى ما يوجه اليهم في هذه الحالة ، هو أن يرجع بهم الى الساعة

بكرامته . . ومن أجل ذلك جعلها الله حدا فاصلا بين المؤمن الصادق المستحق لرضوان الله ، وبين غيره ممن لا يستحقون الا غضبه وعذابه .

وقد استمر الأمر كذلك حتى فتحت مكة وارتفع فيها علم الاسلام ، وسادت كلمة المسلمين ، وأصبحت دار حرية وأمن لهم كالمدينة . . وبذلك لم تعد هناك ضرورة للهجرة منها الى المدينة فقد رفرف عليهما معا علم التوحيد وعطر جوهما نسيم الحرية والعزة . .

ولكن بقي بعد ذلك من الهجرة معناها وروحها . فان روح الهجرة التضحية بالشهوات والعواطف والملذات، ومجاهدة النفس فيما تهواه وتؤثره من راحة بدنية أو ثروة مادية ، أو الإبقاء على صلة عائلية ، وإيثار الايمان ومقتضياته على كل ذلك . .

هذا اللب أو هذا الروح من الهجرة هو الذي بقي ، ويجب أن يبقى حيا في نفوسنا ، وقد قرر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين جاءه « مجاشع بن مسعود السلمي » بأخيه « معبد » بعد الفتح ، وقال له : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد مضت الهجرة بأهلها » . . فقال مجاشع : فبأى شيء تبايعه ؟ قال « على الاسلام والجهاد والخير » وفي حديث آخر له « المهاجر من هجر السيئات » أو « من هجر ما حرم الله » فأصبح معنى الهجرة حينئذ : هجر الانسان لشهواته وملذات نفسه المحرمة ، مع فعل الخير والجهاد في سبيل الحق ، وتحمل التضحيات من أجل ذلك كله .

لم يعد من المطلوب منا - اذن - أن نترك بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، اذا رأينا فيها فسادا أو اضطهادا ، بل المطلوب أن نبقي ونجاهد ونكافح للقضاء على هذا الفساد ، وعلى الذين يستبدون ويفرضون علينا كلمتهم ، ويتلاعبون بديننا ومصالحنا ومصائرنا .

في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . . ليوضح بهذا عاقبة الضعفاء من المسلمين الذين أحجموا عن التضحية والهجرة الى أرض الحرية ، الى المدينة ، وآثروا البقاء في مكة أذلاء مستضعفين ليظهر الفارق الكبير بذلك بين هؤلاء الذين أحجموا عن التضحية ، ورضوا بالحياة الذليلة ، وبين أقوياء الايمان الذين ضحّوا بكل ثمين لديهم ، وكل عاطفة تمتلكهم في سبيل اعزاز عقيدتهم وحریتهم .

والقرآن بهذا كله يدعو كل مسلم الى أن يجعل حرته في تعبيره عن عقيدته ورأيه جزءا من ايمانه ويضعها في مكان الصدارة من كل ما سواها ، ويعتبر التفريط فيها هدمًا للأساس فلا يصلح أن يقوم عليه بناء .

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعيها المسلمون الآن ، وفي كل آن ، نستمدّها من القرآن ونضعها أمام كثير من المسلمين - ولا سيما أصحاب الرأي والكلمة فيهم - الذين يؤثرون العيش في ظل الاستعباد ويجعلون أنفسهم مطية لأعدائهم ، ظانين أن الاسلام لا يطلب منهم الا أن يصلوا ويصوموا ويتصدقوا .

الا ان هذه كلها فروع واغصان وسيقان . جذورها حرية المؤمن في عقيدته ، وعزته في أرضه ، فاذا فقدت هذه الجذور انقطع عن الساق والفروع والاغصان روح الحياة وصارت لقمة هنيئة للبرن ، او هشيما تذروه الرياح .

معنى الهجرة

وبعد - فلقد كانت الهجرة التي تحدثت عنها هذه الآيات هجرة حسية مكانية فيها انتقال من مكة الى المدينة ، من المحيط المشرك الطاغى المستبد في كفره وشركه ، الى المحيط الاسلامي الذي تتمثل فيه حرية المسلم وشعوره

ان الهجرة المطلوبة من كل بلد اسلامي مغلوب على امره هي هجرة الروح .

هجر العيش الهنيء والرضا به في ظل الاستعمار ، وايقار الجهاد والتضحية عليه .

هجر المنصب الزائف الذي يتلاعب من ورائه الاستعمار بمصائرنا .

هجر الألقاب والشكليات التي تغرينا بالراحة وعدم مقاومة الاستعمار . .

هجر الدسائس التي تفرق كلمتنا والشهوات التي تضعف قوتنا ، والاهواء التي تمكن عدونا منا . .

هجر الحاكم صغيرا أم كبيرا ما تميل اليه نفسه من الاستيلاء على محكوميه ، والاستبداد بهم وهضم حقوقهم ، والتهاون في تحقيق مصالحهم ، وايقار العافية والراحة في دنياه عليهما في أخراه .

هجر الفني حبه لماله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا له لا مالكا .

هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال ما تركز اليه نفسه من راحة أو عبث أو تفريط في الأمانة التي حملها .

هجر العالم في معمله ومخبره أو في قاعات درسه ، وبين صفحات كتبه ، ترف الحياة ولذائدها في سبيل أن يقدم لأمتة نتاج خبرته وعلمه .

هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه وتفريطه في رسالته ومهمته .

هجر المسلمين جميعا روح الكسل والاهمال ، والتواكل ، والضعف ، والتفرقة والدس . .

ان واقع المسلمين الآن يفرض عليهم الهجرة بهذا المعنى . . فانه واقع مر ، لا يمثل أبدا ما يريده الاسلام لأتباعه ، ولقد كانت الهجرة التي هاجرها الرسول وصحابته جهادا للتخلص من واقع مريع

يتمثل فيه الظلم والاضطهاد والكبت في صورة جلية ، الى واقع تتجلى فيه الحرية . حرية العقيدة وحرية التحرك والتصرف . . ولقد تحمل المهاجرون الأوائل في سبيل ذلك أقسى وأشد أنواع الجهاد والتضحية . .

والقرآن الكريم حين يذكر المسلمين الأوائل بالهجرة وتضحياتها انما يدعوهم الى المحافظة على ايمانهم القوى الذي كسبوا به عون الله وتأييده ، وحين نقرا هذه الآيات نشعر كأنها تنادينا وتدعونا الى التأسى بالسابقين لا في ترك الأوطان يتلاعب بها وبمصيرها الظلمة المستبدون ، ولكن في قوة الايمان ، والبذل والتضحية لتخليص الأوطان من هؤلاء المستبدين ، ولاعزاز العقيدة ، وتدعيم كلمة الدين ، وتوطيد الحرية وتوفير العزة التي كتبها الله للمسلمين ، هذا هو معنى الهجرة المطلوبة منا الآن .

ولكن لا أحب أن أقف عند هذا ، وأبتعد عن ناحية من واقعنا الآن أيضا ، ربما كانت لها صلة بالمعنى الأول للهجرة من بعض نواحيها . . وربما تثير تساؤلا أيضا في نفس القارىء .

هناك من المجاهدين في سبيل أوطانهم من يتعرضون للاغتيال أو السجن المؤبد أو التعذيب داخل وطنهم بيد المستعمرين والمستبدين ، ويصبح بقاؤهم في هذه الحالة بأرض وطنهم عديم الجدوى ، فهل لمثل هؤلاء أن يتركوا وطنهم ، ويهاجروا منه الى بلد يستطيعون فيه أن يرفعوا أصواتهم ضد المستعمرين له ، المتلاعبين بمصيره ، بما يتاح لهم من وسائل قد لا تتاح في وطنهم ؟ أو ان تركهم للوطن يعتبر فرارا من تحمل المسؤولية ؟ .

الواقع أن الحكم في ذلك لا يمكن أن يكون حكما كليا . فان لكل مجاهد ظروفه ، وطاقته ، التي تختلف عن غيره . . وقد يكون حبس الزعيم المجاهد

البقية على ص : ٩٥

وكم أنا مسرور لنجاح مشروع المجلة ، ولا شك أنني في شوق لاستقبال العدد الاول منها . . . وآمل ان شاء الله أن يكون محققا لما رجوته .

وأحب أن أذكر بمزيد من الشكر والتقدير ما لاقته فكرة المجلة من الترحيب والتأييد والعون الكريم من حكومة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله . . . وأنا متأكد أنها ستلقى المزيد من هذا التأييد والعون لتؤدي رسالتها كما يرجو كل مخلص لدينه ووطنه .

فقلت لمعاليه : وهذا يدعونا الى أن نسألکم عن المنهج الذي تختارونه لها وقد اطلعت على كثير من المجلات الدينية التي تصدر في البلاد الاسلامية . . .

فقال سيادته : ان صدورها في الثوب الذي أحبه ليس بالشيء الهين الميسور وأنا من الذين يؤمنون بتطور الاشياء ، وأن كل نقص يمكن تداركه ما دام هناك ايمان وعزم وتصميم ، وذلك كله لا ينقصكم والحمد لله .

وأنا أعرف أن كبار الكتاب في العالم الاسلامي قد لبوا الدعوة للمساهمة في الكتابة بها مشكورين . . . وآمل أن يكون النهج الذي تنهجه مجلتنا الجديدة ((الوعى الاسلامي)) بعيدا عن كل ما يعكر صفو رسالتها ، وأن يكون رائدها الحق ترفع صوته ، وتدود عنه بكل صراحة ووضوح ، وأن تعرض الاسلام في ثوب قشيب محب للقراء ، وأن تساهم في النهضة الفقهية التشريعية التي يتطلبها مجتمعنا ، وأن يعالج كتابها مشكلاتنا الجديدة على هدى من الشريعة حتى يمكن ايجاد حل لهذه المشكلات . . .

قلت لمعاليه : هذا أمر مهم جدا فلم تعد المسألة الآن مسألة ترديد أمجاد تاريخية فقط . . . بل يجب ان نخطو كذلك للامام ونعمل لنضيف أمجادا الى أمجاد في كل مجال من مجالات الحياة . . .

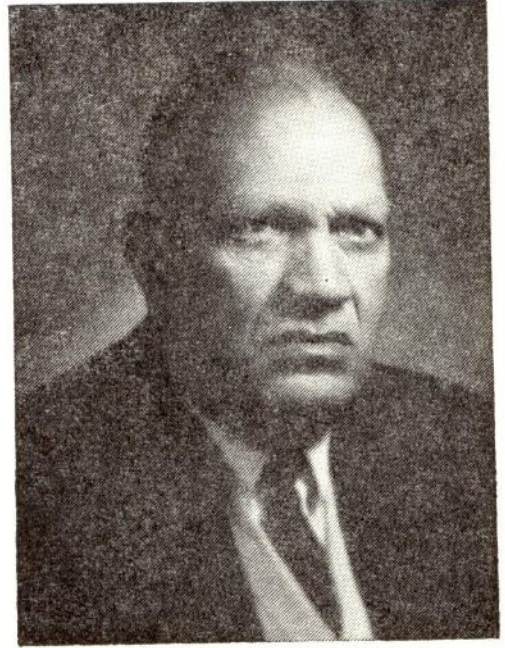
ثم قلت لسيادته : هل راعيتم في مخططكم حين فكرتم في اخراجها ان تقوم بنصيب في تثقيف المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية ؟

قال : نعم . فانا أعرف طبعا أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون العربية وفي حاجة الى وعى اسلامي سليم ، ومن واجبنا أن نلبي حاجة هؤلاء الاخوان ومن أجل هذا راعيت في مخططي للمجلة ولادارة الدعوة ، أن تقوم بنصيبها في هذا المجال ، وآمل أن يتحقق هذا المخطط على يد المسؤولين الآن في الوزارة ، وأن تتم ترجمة بعض الموضوعات الهامة التي بين دفتيها تعميما للفائدة ، وتحقيقا للهدف المنشود ، حتى تكون الكويت قد ساهمت بقسط في هذا المجال . . .

قلت لسيادته : هذا أمر طبيعي لا بد للمجلة أن تقوم به . وقد كان بودي أن يصدر العدد الاول منها محققا لهذا الواجب لولا ظروف خارجة عن الإرادة حالت بيننا وبين ذلك ، لكنني آمل أن يتحقق هذا في المستقبل باذن الله وعونه . . . وذلك بالاضافة الى ما يقوم به قسم النشر والترجمة بالوزارة من ترجمة بعض الكتب للغات الحية ، وقد بدأ بترجمة كتاب « شبهات حول الاسلام » للاستاذ محمد قطب وقطع شوطا كبيرا في الترجمة .

قال سيادته : هذا ما نرجوه وأسأل الله العلي القدير أن يحقق لهذا الوليد الجديد التقدم والاستمرار والتوفيق . وتحياتي وتقديري لكل من ساهم ويساهم في تدعيمها وأعان ويعاون في اخراجها والنهوض بها . . . وجزى الله الجميع خيرا ما يجزى به العاملين المخلصين . . .

قصيدة



للشاعر الأستاذ محمود غنيم

أيُّ نجمٍ في سماءِ العَرَبِ صارَ في الأفقِ حديثَ الشُّهْبِ ؟
 أيُّها التاريخُ بالنورِ اكتُتِبَ قصَّةُ البعثِ لشعبٍ ونَبِيٍّ
 ولدَ المختارُ وضياءَ الجبينِ
 يا له فجراً جديداً ظَهَرَا روتَ التوراةُ عنهُ خَبِراً
 سائلِ الإنجيلِ ماذا سَطَرا عن نبيِّ عربٍ النَّسَبُ
 يَغْمُرُ الأرضَ سناه بَعْدَ حينٍ ؟
 ولدتهُ مولِدَ العافى الفَقِيرِ حرةً تبكي على فقْدِ العشيرِ
 فتولته يدُ المولى القديِرِ واحتفى الرُّسُلُ به في موكبِ
 بين حُورِ قاصراتِ الطرفِ عِينِ
 قلدهُ الأرضَ كالدرِّ الكريمِ وكريمُ الدرِّ أغلاهُ اليتيمِ



يا لطفلٍ فقد قلبك الرحيم ما احتواه في الصبا صدر أب

هز في المهيد عروش الملكيين

ناشئ لم يقض في اللهو صباه عرف الله ولم يعرف سواه

ما انحنى للآت يوماً أو مناه دانت الحكمة طرا لصبي

من قريش لقبوه بالأميين

هل رأيت مكة في يوم الحجر وعيون القوم ترمى بالشعر

كيف شبت فتنة بين الأسر ثم ساد الحلم بعد الغضب

حين مدّ الثوب طه باليمين

أيها الناسك في غار حراء أرهف السمع رويداً للنداء

هاتف من عند رب العرش جاء بالصوت من وراء السحاب

هتف « اقرأ » باسم رب العالمين .

حدثت الفانين عن دار البقاء وانشر العطف وبشر بالإخاء

واتل فوق الأرض آيات السماء من كتاب ليس مثل الكتاب

فيه نور وهدى للمتقين

ويح أهل الشرك عباد الصنم ان دعوا لنحق لاذوا بالصنم

ساوموا المختار في الله فلتهم يرض بالجاه ولا بالنسب

إنما الزهد شعار المصلحين

رَبِّ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدُّهُ فَقَدَّ الْمَالَ وَضَحَّى بِالْوَلَدِ
 كَلِمًا سِيمِ الْأَذَى قَالَ أَحَدُهُ صَهَرُوا جِثْمَانَهُ فِي اللَّهِ سَبِ
 فَوَقَى جِثْمَانَهُ بَرْدُ الْيَقِينِ
 خَابَ جَمْعَ بِالرَّسُولِ ائْتَمَرًا وَلَمَنْ أَرْسَلَهُ عَيْنٌ تَرَى
 نَشَرَ التُّرْبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَرَى فَإِذَا أَبْصَارُهُمْ فِي حُجُوبِ
 مَا الَّذِي أَغَشَى عِيُونََ الْمُشْرِكِينَ؟
 سَأَلَ الصَّدِيقَ مَاذَا رَوَعَهُ وَإِلَهُ الْعَرْشِ فِي الْغَارِ مَعَهُ؟
 فَضْلُهُ - سُبْحَانَهُ - مَا أَوْسَعَهُ حَلَّ رَكْبَ الْمُصْطَفَى فِي «يَثْرِبِ»
 فَتَلَقَّوهُ لِقَاءَ الْفَاتِحِينَ
 لُحٌّ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ وَادْعَنَا لِلْحَقِّ يَا أَكْرَمَ دَاعِ
 أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ ثَبَّ بِنَا فَوْقَ الرُّوَاسِي نَثِيبِ
 وَخَضَ الْبَحْرَ نَخْضَهُ أَجْمَعِينَ
 هَتَفَ الْخَزْرَجُ وَالْأَوْسُ مَعًا وَعَلَى حُبِّ الرَّسُولِ اجْتَمَعَا
 مَا لَهُمْ صَفًّا وَكَانُوا شِيعَا؟ أَذْهَبَ الْإِسْلَامَ مَا لَمْ يُذْهِبِ
 قَدَمُ الْعَهْدِ مِنَ الْحَقِّ الدَّفِينِ
 وَالتَّقَى الْجَمْعَانِ فِي بَدْرٍ فَمَا ثَبَّتَ اللَّهُ لِبَاغِ قَدَمَا
 أَرَأَيْتَ الشِّرْكَ كَيْفَ انْهَزَمَا؟ مَنْ بِسَيْفِ اللَّهِ يَضْرِبُ يَغْلِبِ
 وَلَمَنْ يَنْصُرُهُ النَّصْرُ الْمُبِينِ
 حَدَّثَنِي يَا بَدْرُ عَنْ صَيْدِ كُمَا طَلَبُوا الْمَوْتَ فَفَازُوا بِالْحَيَاةِ
 لَمْ تَنْزَلْ سَيْرَتَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ قَصَصَ الدَّهْرَ وَنَجْوَى الْحَقَبِ
 وَلَهَا فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا رَنِينِ

قلم الاسلامُ أظفارَ الطُّغَاةِ° وابْتَنَى للعُربِ جاهاً أيَّ جَاهٍ°
ومشى يبعثُ في الأرضِ الحِيَاةِ° فأظَلَّ الأرضَ عَصْرُ ذَهَبِي°
سائلُ المأمونِ عنه والأُمَمِينَ°

من رأى شعباً شتيتاً من رعاه° أصبحت تُحِنِّي له الدنيا الجبَاه°
أمَّ في المشرقِ « كسرى » ففراه° وتحدَّى قيصرًا في المَغْرِبِ°
ناشراً أعلامه فوق السَّمِينِ°

بدوىٌ علّمَ الدنيا الحضارة° تخذُ الإنصافَ والشُّورى شعاره°
فإذا الدنيا ابتسامٌ ونضارة° يتساوى أهلُها في الحَسَبِ°
لم لا والكلُّ من ماءٍ وطِينِ°

في سبيلِ الله أسلافٌ كرامٌ° رَفُوا صرحَ العِلا كيف يقام°
شيّدوا المجدَ بأشلاءٍ وهامٌ° وطلّوه بالدمِ المنسكبِ°
لا ينال المجدَ بالروحِ ضنينٌ°

يابنى العُربِ وأشبال الأُلَى° فسروا معنَى التآخى للملا°
اجعلوا سيرةً طه مثلاً° تزحّمُوا نجومَ السما بالمنكبِ°
إننا شعبٌ له التوحيدُ دينٌ°

نحن بالحبِ وبالخيرِ نديينٌ° لانثير الرعبَ بين الأمنينِ°
أرضنا روضٌ وريفٌ وعريينٌ° مذهبُ أكرمٍ به من مذهبِ°
سنه طه إمامُ المرسلينِ°



الإسلام

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي أقوم الفاسقين « (١) .

فاذا تم للمسلم ذلك الحب الخالص ، وبدأت ثماره تؤتي أكلها ، بادر السى امثال أوامر الله ورسوله جميعها ، فكف عن أخيه المسلم كل ما يستطيع كفه من شر ، وقيد نفسه بأحكام الإسلام فلا يطاوع نزغات شيطانه ولا وساس نفسه ولا ثوران غضبه بل يطرح كل ذلك وراء ظهره ويكبح جماحه ويقول : أسلمت نفسي وقوتي لله سيدي ومالكي رب العالمين ، وكل امرىء يستطيع أن يزن أموره ويخلص الى الخير وينأى عن الشر بمراقبة هواه حين يتعارض مع رضا ربه ، فيحول اتجاهه بقوة الايمان وينتصر عليه بما استكن في قلبه من ثقة

يحرص الإسلام أشد الحرص على استدامة حسن الصلات بين المسلمين ، ويعمل جاهدا على تنقية المجتمع من كل ما يسيء ، أو يكون مصدر اساءة ، وفي الحديث الشريف بيان لصفات المسلم الذى انقاد لأوامر الله تبارك وتعالى ، وأسلم وجهه لله رب العالمين ، فترك هوى نفسه ، وجانب ميولها السيئة ، وكرس كل ما يصح أن يقتنى ويستأثر به في هذه الحياة ، وصيره تابعا لمرضاة الله استجابة لأوامره وطاعة لرسوله ، وعملا بما ورد في محكم التنزيل « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة .

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» .

بالله ، وتلك هي الشدة المدوحة التي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها: « ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » (٢)

ولما كانت اليد مظهر القدرة غالبا ، دخل في السلامة منها السلامة من كل ما يعمل بها وينتج الاساءة كالقتل والسرقة والنهب والسلب والضرب وقطع الطريق وتشمل الاساءة باليد الاساءة بالكتابة والاشارة ، ومثلها العين في غمزاتها ، ويدخل في هذا الباب أيضا ، غصب الدور والاستيلاء على ما يخص الغير بغير حق ، واصدار الاوامر للاتباع بعمل ما يضر ، وقد وردت احاديث كثيرة تجل عن الحصر تحذر عاقبة الاساءة باليد واللسان وسائر الجوارح ، منها ما روى البيهقي عن أم معبد رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «... اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور » وروى البيهقي أيضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال :

جراحات السهام لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

فرب كلمة أهلكت أمة ، وأشعلت حربا ضروسا ، وأفسدت ملكا كبيرا ، ولهذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان على اليد ، لأن عمل اليد غالبا ما يجيء تاليا لعمل اللسان وناجما عنه أو مترتبا عليه ، وقد حرم الاسلام على المسلم سباب أخيه والعدوان عليه خوفا على روابط المسلمين أن تنماع وتتفكك قال صلى الله عليه وسلم في حديث متفق عليه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وروى البخارى عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك » ومن يعلم ما فى القلوب غير علام الغيوب ؟ ! وقد عاب رسول الله فعل من تسرع فى الحاق الأذى بمن نطق بالشهادتين وقال له : « هلا شققت عن قلبه » وجاء القرآن الكريم مؤيدا ما قصد إليه سيد الخلق فقال تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى الأرض فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا . . » (١)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم انى اسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر » وروى البخارى عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » فالمرء اذا حفظ

ومما حرم الله من الايذاء باللسان .
النميمة والغيبة ، فأما النميمة فهي

(٢) الآية ٩٤ من سورة النساء .

(١) رواه البخارى .

أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» (٧) وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وانت به كاذب» (٨) .

وقصارى القول أنه مهما لقي المسلم من عنت واساءة فيجب عليه الصبر ودفع السيئة بالحسنة ولا يصح له اعتزال الناس ما دام قادرا على القيام بالخدمة النافعة للمجتمع الذي يعيش فيه ، فعن ابن عمر رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم» (٩) .

ومما يزيد في تماسك المجتمع الاسلامي وارساء قواعد الالفه بين أفرادهم بعدهم عن الفحش في القول والعمل ، وهجرهم كل ما من شأنه أن يؤرث نار العداوة والشقاق ولهذا قال سيد الخلق: «والمهاجر من هجر ما نهى الله» .

والأصل اللغوي للهجرة . الترك مطلقا وقد يراد به ترك الوطن الى غيره ، وفي الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوفا من الفتن ورغبة في اقامة الدين ، وفي الحقيقة مفارقة كل ما يكرهه الله الى ما يحبه .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول

وتطلق الهجرة على هجرة القلب لما يكون عليه من يخالف في العقيدة ، وعلى الشرائع الباطلة والعادات المستهجنة التي تهدم الانسانية ، وتنشأ معاولها في بناء الخير الشامخ القوي ، فالهجرة تنتظم الحسية منها والمعنوية ، فلجوء المرء

السعي بين الناس بالفساد قال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قتات» أي نمام (١) واما الغيبة فيكفي في شناعتها ومجافاتها للطبع السليم وبعدها عن الخلق الكريم، وتردى صاحبها في الحيوانية والوحشية قول العلي الكبير: «ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه» (٢) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرايت ان كان في أخى ما قال؟ قال: ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (٣) ولا يظن احد ان ما يلقي من القول استهتارا ودون ترو لا مسئولية فيه ، لا بل فيه مسئولية وأية مسئولية، قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها في نار جهنم» (٤) وعن عقبة ابن عامر قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما النجاة؟ فقال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» (٥) وعن أبي سعيد (مرفوعا) قال: «اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تتذلل وتتواضع للسان فتقول: «اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمتم استقمنا وان اعوججت اعوججنا» (٦) فاللسان اذا فسد أفسد الأعضاء جميعا ، ومن فساده الكذب في الحديث ينقله ويرويه عن شخص لآخر ليوغر صدرهما ويسيء ما بينهما ويباعد شقة خلافهما ، وقد نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبلغني أحد من

(١) رواه البخارى (٢) الآية (١٢) من سورة الحجرات

(٢) رواه مسلم (٤) رواه البخارى (٥) رواه احمد والترمذى (٦) رواه الترمذى

(٧) رواه أبو داود (٨) رواه أبو داود (٩) رواه الترمذى وابن ماجه .

الى وطن يحميه يعادل لجوء القلب الى
الى من يلوذ به وينطوى على وده ومحبته،
وكل عند صاحبه حبيب :

وكل امرئ يولي الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

ولما كان من المؤمنين الصادقين من
فاتتهم الهجرة الكبرى من مكة الى
المدينة . تلك الهجرة التي كانت آية
الايمان الراسخ ، والتي أشاد بفضلها
القرآن الكريم وأعظم أجر من قام بها ،
وحكم لهم بالصدق في طاعة الله ونصرة
رسوله ، قال تعالى : « للفقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله أولئك هم الصادقون » (١)
- وواضح انه بعد فتح مكة لم يبق من
سبيل الى تحصيل تلك الهجرة الخاصة
- قال رسول الله : « والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه » معلنا أن الفضل في الحقيقة
ليس راجعا الى ترك مكان الى آخر ،
وانما المقصود هو الفرار من الافتتان عن
الدين والابتعاد عن الوقوع بين براثن
الشیطان الرجيم ، وعلى هذا فلا يزال
باب الهجرة مفتوحا وان فات مظهره
المحسوس وهو الانتقال من دار الكفر
الى دار الاسلام ، فالمسلم في كل أحواله
معرض للفتنة ، ووساوس النفس الأمارة
بالسوء ، ومنازعة الهوى ، وكلها شرور
تحاول الاستيلاء على قلبه حتى تسلبه
ايمانه ، فمن تغلب عليها ولجأ الى حمى
ربه مستعيذا به فهو مهاجر الى الله قاصد
عونه راغب في رحمته ، فعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية وان استنفرتم
فانفروا » (٢) وعن عمرو بن عبيد انه
سأل عائشة رضي الله عنها عن الهجرة
فقال : لا هجرة اليوم فقد كان
المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله والى

رسوله مخافة أن يفتن عن دينه فأما
اليوم فقد أظهر الله الاسلام ، والمؤمن
يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية »
(٣) وعن مجاشع بن سعود قال :
انطلقت بابني معبد الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليبايعه على الهجرة فقال .
انقضت الهجرة لأهلها فبايعه على الاسلام
والجهاد « وفي هذه الأحاديث الشريفة
ما يدل على أن الهجرة الباقية هي هجرة
السيئات ، روى أحمد من حديث عبدالله
ابن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي
الى رسول الله فقال : يا رسول الله
أين الهجرة اليك ؟ حيث كنت أم الى
أرض معلومة أم لقوم خاصة أو اذا مت
انقطعت ؟ قال : فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : أين
السائل عن الهجرة ؟ قال : هانذا يا
رسول الله . قال : اذا أقيمت الصلاة
وأتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت
بالخضمة » قال : يعني أرضا باليمامة ،
وفي رواية « الهجرة . أن تهجر الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة ، ثم انت مهاجر وان مت
بالخضمة » .

فالله تبارك وتعالى نسأل أن يمكننا من
التغلب على هوى النفس وكيد الشيطان
وأعوانه من الجن والانس ، وأن يجعلنا
ممن هجروا المعاصي وهاجروا في سبيله .
وقد عرفنا مما مر في شرح الحديث
الشريف كل ما يؤكد المحبة بين الناس
ويقوى ألفتهم ، ويفرس روح التضامن
والتكافل في المجتمع الانساني ، وأن من
كف يده ولسانه عن اخوانه وعشرائه
ومواطنيه فهو معدود في المهاجرين الذين
ينأون عن الدنيا وابتعدون بأنفسهم عما
حرم الله لينالوا رضوانه ويحفظوا بمغفرته
ويدخلوا جنته وشعارهم دائما « ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم » (٤) .

(١) الآية ٨ من سورة الحشر (٢) رواه البخارى (٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) الآية ١٠ من سورة الحشر .

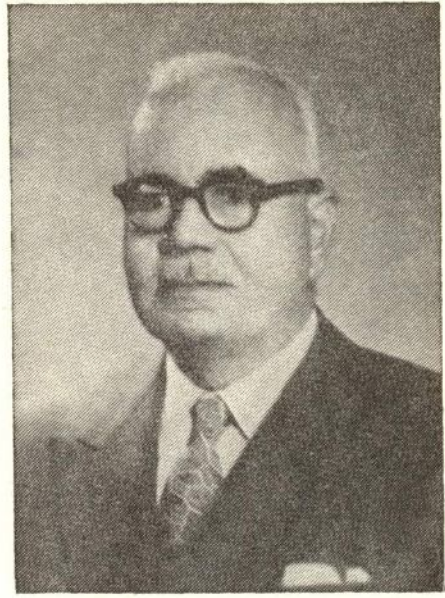
الإسلام

والمعاملات المصرفية

أولا - الفائدة ورأى الإسلام فيها :

المعاملات المصرفية التي سادت في البلاد الإسلامية انتقلت بقضها وقضيضها إلى البلاد الإسلامية . وأصبح المسلم في حيرة من أمرها : أيقعد عن مسيطرة الركب الاقتصادي المسيطر على عالمنا المعاصر فيكون من الخاسرين في الدنيا ، أم يجارى التيار الآثم فيبوء بغضب من الله ويكون من الخاسرين في الآخرة ؟ .

ولما كانت جميع المعاملات المصرفية ليست سواء في الآثم ، بل منها ما هو خير في طبيعته محمود في عقابه ، ومنها ما تشوبه أوزار الربا وآثامه ، فقد أصبح لزاما على كل مسلم أن يعكف على التمييز بين الجانبين ، وأصبح لزاما على كل ذي رأى وخبرة بهذه الشؤون أن يلقى ضوء الإسلام على هذه المعاملات .



للدكتور محمد عبد الله العربي

عميد معهد الدراسات الإسلامية - القاهرة

« هذه محاولات محمودة يقوم بها الاستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله العربي لتصحيح الاوضاع المالية السائدة في بلادنا والمستوردة من الغرب ، وذلك على أساس اسلامي رشيد ، وهى محاولات جديرة بالبحث والنظر نرجو المزيد منها لنخطو خطوة ايجابية نحو اقتصاد اسلامي سليم » .

« الوعي الاسلامي »

نشاط مشروع أن يثاب باذله بأجر عادل لا حيف فيه .

فالبنوك عندما تباشر صفقة تجارية ، أو تصدر خطاب اعتماد ، أو تحصل أو تسدد ديناً لعميل ، أو تنظم اكتتاب الجمهور في شركة مساهمة ، أو تعطي رأياً فنياً في تقلبات السوق التجارية . . الخ - تؤدي عملاً مشروعاً يستحق اجراً مناسباً ، غير أن هذا الاجر يجب أن يصاغ في شكل « عمولة » تتناسب مع مدى المجهود الفني أو المالي الذي بذله البنك ، ومع مدى المخاطر إذا كان ثمة مخاطر تحملها ، ولا يكون في شكل « فائدة » ثابتة على ما يكون قد قدمه من قروض إذا كان ثمة قروض اقتضتها هذه العمليات المصرفية .

كذلك عندما يمول البنك مشروعاً تجارياً أو صناعياً ، لا بصفته مساهماً (لأنه في حالة المساهمة لا محل لاثارة

ولنبداً اليوم ببحث الفائدة التي تفرضها المصارف على المقترضين منها ، والفائدة التي تدفعها المصارف الى المودعين أموالهم في خزائنها .

- ١ -

لا يستطيع أحد أن ينكر أن البنوك في وضعها الحاضر تؤدي للمجتمع خدمات قيمة سواء في ميدان التجارة الداخلية أم ميدان التجارة الخارجية ، وهى تستحق عن هذه الخدمات اجراً ملائماً يسمى « عمولة » هي بلا شك كسب مشروع لا شبهة فيه .

هذه الوظيفة التي تؤديها البنوك في ميدان التجارة - وهي من أهم مصادر الرزق الحلال - هى وظيفة مشروعة يجب استبقاؤها ، فالبنوك هنا تؤدي عملاً يتطلب براعة وحذقاً كبيرين ، والاسلام يفرض في كل جهد يبذل في

الاسلام والمعاملات المصرفية



أرباح المشروع وخسائره هي قوام عقد من العقود الجائزة شرعا ، عقد « المضاربة » الذي عرفه فضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ احمد ابراهيم ، وكيل كلية الحقوق وأستاذ الشريعة الاسلامية بها التعريف الآتي (١) :

« المضاربة - وتسمى أيضا القراض او المقارضة - نوع من انواع الشركة ، يكون فيه رأس المال من شخص ، والعمل من شخص آخر ، ويقال للأول صاحب رأس المال ورب رأس المال ، ويقال للثاني مضارب ، وهو من العقود الدائرة بين النفع والضرر ، كسائر انواع الشركة .

« وركنها الايجاب والقبول كغيرها من العقود ، وتنعقد بكل عبارة تفيد معناها ، كأن يقول شخص لآخر ، خذ هذه النقود التي مقدارها كذا واتجربها على ان يكون الربح بيننا مناصفة (مثلا) .

« وهي تنقسم الى قسمين : مطلقة ومقيدة .

« فالمضاربة المطلقة هي التي لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا نوع تجارة ولا تعيين من يعامله المضارب في التجارة ، ولا بأي قيد كان .

« والمضاربة المقيدة هي ما قيدت ببعض هذا أو كله ، يقول رب رأس المال للمضارب : اشتر برأس المال قطنا او فولاً او عدسا او قمحا (مثلا) من بلد كذا في وقت كذا ، وبعه في جهة كذا في زمن كذا ، ولتكن معاملتك مع فلان أو في الجهة الفلانية ... الخ .

« ويشترط في رأس المال أن يكون من النقود التي يتعامل بها فعلا .

موضوع الفائدة) بل كعمول يقدم قروضا نقدية ، فهنا أيضا يستحق البنك أجرا عن الخدمة التي يؤديها . وله أن يحدد الأجر كما يرى ، بشرط ألا يكون التحديد بفائدة ثابتة يحصلها عن القروض التي قدمها ، بصرف النظر عن نجاح المشروع أو فشله . بل يكون التحديد في صورة جزء من الأرباح التي يرتجى القائمون بالمشروع اكتسابها ، ويصح أن تكون نسبة مئوية من الأرباح المرجوة ، والمرجع في ذلك الى ما يكون من اتفاق الطرفين ، وفي نفس الوقت يجب أن يكون متفقا عليه بين الطرفين أن البنك يساهم في مخاطر المشروع اذا فشل . فان لم ينتج المشروع اى ربح فللبنك أن يسترد من المقترضين أصول القروض التي قدمها - اذا سمحت بذلك موجودات المشروع - كما يسترد أيضا ما تحمله من مصروفات في عملية تمويل المشروع ، وللبنك بعد ذلك أن يوجه وعيه وحذره عند توظيف أمواله حتى لا يتعرض لخسارة تؤذيه ، كما أن له لضمان استرداد أصل ماله ومصروفاته - أن يطلب من صاحب المشروع ما يشاء من الضمانات الموازنة .

هذه العملية في صميمها مشاركة في الاستثمار ، استثمار بالوكالة ، فصاحب المشروع يقوم باستثماره بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن البنك فيما قدمه اليه من رأس مال .

وهذه المساهمة من جانب البنك في

(١) كتاب المعاملة الشرعية المالية : ص ٢١٧ وما يليها .

للاقتصاديين أيضا تلحق اضرارا جسيمة بالاقتصاد القومي ، فان البنوك في استغلالها للودائع على هذا النحو انما تخلق « نقودا مصطنعة » هي ما يسمونه بالائتمان التجاري وهي في هذا الخلق تفتصب وظيفة الدولة المشروعة في خلق النقود بما يحف بها وبما يوازنها من مسؤوليات .

ولسنا ننفردها بهذا الرأي بل قد أجمع كثير من علماء الاقتصاد في الغرب على ان الائتمان التجاري ، سواء أكان في قروض استهلاك أو في قروض انتاج من شأنه ان يززع النظام الاقتصادي ويحول دون استقراره ، ويفضي الى الازمات المتعاقبة التي امتاز بها النظام الرأسمالي ، ذلك لان التعامل في البلاد الرأسمالية لم يعد يجري بالذهب أو الفضة أو بأوراق النقد الا في القليل النادر. أما أكثر التعامل فيجري بالشيكات تسحب على الودائع المصرفية ، وهذه الودائع التي تتمثل في مجرد قيود دفترية في سجلات البنوك ، أصبحت بمثابة عملة نقدية مصطنعة ، تسيطر عليها البنوك ، وبطبيعة الاشياء تميل البنوك الى بسط هذه العملة في اوقات الرخاء والى قبضها في اوقات الركود .

وكما قال الاقتصادي الامريكي (هنرى سيمونز) معلقا على الازمة الاقتصادية العالمية التي خيمت على أكثر الدول في سنة ١٩٣٠ وما يليها . (لسنا نبالغ اذا قلنا ان أكبر عامل في الازمة الحاضرة هو النشاط المصرفي التجاري ، بما يعتمد اليه من اسراف خبيث أو تقدير مدموم في تهيئة وسائل التداول النقدي . ولا نشك في أن البنوك - بمعاونة الاحتكار - سوف توالينا بأزمات أشد وأقسى اذا لم تتدخل الدولة في الامر ، فاستعادت - في حكمة ومسئولية - وظيفتها في ضبط أداة التداول) .

البقية في العدد القادم

« ويعتبر المضارب وكيفا بالقبض أولا ثم مضاربا ، ومن هذا تعلم أنه يشترط في المضارب أن يكون أهلا ، وفي صاحب المال أن يكون أهلا للتوكيل ، وهذا شرط عام في كل أنواع الشركات .

« ويشترط أن تكون حصة كل من العاقدين جزءا شائعا من الربح كالنصف أو الثلث أو الربع لأحدهما والباقي للآخر ، فان كان ما اشترط لأحدهما مقدارا معيننا فسدت المضاربة ، لاحتمال أن الربح لا يأتي زائدا على ذلك المقدار المعين ، فتنتقطع بذلك الشركة فيه فيفوت الفرض من المضاربة ، والقاعدة أن كل شرط يوجب قطع الشركة في الربح ، أو يوجب الجهالة فيه ، فانه يفسد المضاربة » .

ولكن من أين تأتي البنوك بالاموال التي توجهها في انجاز عملياتها المختلفة وعلى الاخص في تمويل المشروعات ؟ بعضها يأتي من رأس مال البنك - أي من قيمة الاسهم التي اكتتب بها المساهمون - ولكن أكثرها يأتي من ودائع المودعين .

ففي النظام الرأسمالي يودع الناس فائض اموالهم النقدية في البنوك ، في مقابل فائدة منخفضة السعر يقررها البنك لودائعهم ، ثم يقوم البنك بالأقراض من هذه الودائع لعملائه بفائدة مرتفعة ، ويكسب البنك الفرق بين السعرين ، ويعتبر البنك ودائع المودعين كأنها رصيد واحد متجدد ، يظل يقرض منه للمقترضين بالفائدة المرتفعة وكلما رد مقترض قيمة قرضه أعاده البنك الى هذا الرصيد ، وكرر المرة بعد المرة : الأقراض منه والاعادة اليه ، ومن هنا تأتي الأرباح الضخمة للبنوك في النظام الرأسمالي . وهي بمأمن من كل مخاطرة ، مطمئنة الى استرداد قروضها وفوائدها وهي بمأمن من كل خسارة .

هذه الوظيفة المصرفية يسري عليها في رأي تحريم الربا ، وهي علاوة على هذا التحريم الشرعي قد ثبت

الله

وحدة الدين عند

وقضية اتحاد الدين على اختلاف الرسل قضية يقررها القرآن الكريم في كثير من المواضع ، ويكررها على أساليب مختلفة ، لتستقر في النفوس وتؤمن بها القلوب ، ويعلم الناس أنهم جميعا على كلمة سواء ، وأنه لا مبرر للتفرقة والتنازع والعصبيات .

يقول الله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة - (٦٢) .

وهذه الآية تفيد أن أصول الدين ثلاثة :

١ - الإيمان بالله على وجهه الصحيح الذي بين في آيات أخرى ، بأن يشهد الانسان أن لا اله الا الله ، ولا يعبد الا اياه ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يوالي ولا يعادى الا فيه ، ولا يعمل الا لوجهه .

٢ - الإيمان باليوم الآخر ، بأن يعتقد أن الله سيبعث الناس من الاجداث ، ليحاسبهم على ما قدموا من خير أو شر ، فيكافئ المحسن على احسانه ، ويجزى المسيء باسائه .

ان جميع الرسالات الالهية التي أرسل الله بها الرسل لهداية الناس ، انما يقصد بها أمران :

أحدهما : تقرير الواقع في شأن الالهية وما لها من صفات ، وما يصدر عنها من ارسال الرسل ، وتنزيل الكتب ، والبعث والجزاء .

والآخر : هو التدرج بالناس في مدارج الكمال ، ومدهم بالاحكام التشريعية التي تصلح بها أحوالهم ، وتستقر بها سعادتهم .

ومن الطبيعي أن تتفق الرسالات كلها في الامر الاول ، لانه رجوع بالبشر الى شيء متقرر ثابت لا يختلف باختلاف العصور والاحوال ، وأن ينحصر الخلاف في دائرة المناهج والتشريعات التفصيلية التي تتغير بتغير الزمان ، ويتدرج الانسان في مراتبها بحسب أطواره وبيئاته ودرجة رقيه في العقل والتفكير .

ولذا كان « الدين » واحدا على لسان كل رسول بعث ، وكانت « الشرائع » مختلفة في تفاصيل الاحكام والتعبادات ، « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .

ان الدين عند الله الاسلام

لفضيلة الشيخ

محمد محمد المدني

والقرآن الكريم يسوق لنا قصص الانبياء الذين أرسلهم الله الى اقوامهم ، فنجد الرسالات التي جاءوا بها تكاد تتفق حتى في الالفاظ التي تحدثت بها كل رسول :

ففي سورة هود يقص الله علينا أن هودا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون » .

وأن صالحا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها » .

وأن شعيبا قال لقومه :

« يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان » .

ويقص القرآن علينا مثل ذلك أيضا في سورة الشعراء حين يذكر نوحا وقومه فيقول :

« كذبت قوم نوح المرسلين . اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون . انى لكم

٣ - العمل الصالح الذى من شأنه أن يسعد المجتمع البشرى ، ويزيل الشرور والفساد ، وينشر الطمأنينة والامن ، ويمكن كل انسان من أداء واجبه وأخذ حقه ، على وجه سليم لا يفضي الى نزاع ، ولا يؤدى الى ظلم .

هذه هي أصول الدين التي يتفرع منها كل ما سواها ، وقد تضافر رسل الله أجمعون على تبليغها ، وبذل كل واحد منهم في سبيل تقريرها والتمكين لها ما ملكه الله من جهد ، وآتاه من عمر ، وتلقوها عهدا من الله يبشر فيه سابقهم بلاحقهم ، ويؤيد لاحقهم سابقهم ، وفي ذلك يقول الله عز وجل :

« واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ، ومن نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم ، وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » الاحزاب (٧) .

« واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى ؟ قالوا : أقررنا ، قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » آل عمران (٨١) .

ما نشاء ، انك لأنت الحليم الرشيد «
هود - (٨٧) .

ويصل الامر بهم الى ان يقولوا له .
« يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ،
وانا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك
لرجمناك وما أنت علينا بعزير » هود -
(٩١) .

وهكذا تشابهت قلوبهم ، وتوافقوا
على رفض الدعوات الالهية ، بأسلوب
واحد ، ومعنى واحد .
ولذلك يقول الله عز وجل :

« وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون » سبأ
(٣٤) .

« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون .
أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون » الذاريات
(٥٢) - (٥٣) .

وما لنا نذهب هذا المذهب في
الاستدلال على وحدة الدين ، والقرآن
الكريم نفسه يعلن ذلك على نحو قاطع
فيقول :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي أوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى : ان أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه » الشورى - (١٣)
ويقول :

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى
نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون
وسليمان وآتيناداد زبوراً . ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً »
النساء - (١٦٣ - ١٦٤) .

بل يذهب الى أبعد من ذلك في
التحديد والتوحيد ، فيعلن ان دين الله
منذ كان ، هو « الاسلام » ولن يقبل الله
سواه ، وان الذين اختلفوا فيه من أهل
الكتاب انما كان اختلفوا بغيا وتجاوزا
وكفراً :

رسول امين ، فاتقوا الله وأطيعون . وما
اسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على
رب العالمين » .

ويذكر بهذا النص نفسه هودا وقومه ،
وصالحا وقومه ، ولوطا وقومه ، وشعيبا
وقومه ، فيبين لنا انه لا اختلاف حتى
في التعبير ولذلك يقول الله عز وجل :

« ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن
أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة ، فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين » النحل - (٣٦)
وكما نجد هذه الوحدة فيما دعا اليه
الرسل - وقد تناسقت حتى ظهرت في
الالفاظ والعبارات التي عبر بها عنها -
نجد أقوام هؤلاء الرسل جميعا يكادون
يتفقون في الرد على هؤلاء الرسل
ومعارضتهم في دعواهم ، وفي مقدمتهم
السادة والكبراء :

فالمأ من قوم نوح يقولون :

« ما نراك الا بشرا مثلنا ، وما نراك
اتبك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ،
وما نرى لكم علينا من فضل ، بل نظنكم
كاذبين » هود - (٢٧)

ويصل بهم الامر في التحدى الى ان
يقولوا :

« يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا
فأنتا بما تعدنا ان كنت من الصادقين »
هود - (٣٢) .

وعاد يقولون لنبيهم :

« يا هود ما جئنا بينة ، وما نحن
بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك
بمؤمنين » هود - (٥٣) .

وقوم صالح يقولون له متهمين :

« يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا ، أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد
آباؤنا ، واننا لفي شك مما تدعونا اليه
مريب » هود - (٦٢) .

وقوم شعيب يقولون ساخرين :

« يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا

تحننون . الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون « الزخرف - (٦٨ - ٧٠) .
وقد جاء في القرآن الكريم وصف كثير من الأنبياء ومن ارسلوا اليهم «بالاسلام»:

فنوح يقول :-

« وأمرت أن أكون من المسلمين »
يونس - (٧٢) .

وابراهيم واسماعيل يدعوان ربهما قائلين -

« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » البقرة - (١٢٨)
ويقول الله لابراهيم « أسلم » فيقول « أسلمت لرب العالمين » البقرة - (٦٧) .

ويصفه الله بأنه « كان حنيفا مسلما »
آل عمران - ٦٧

ويوسف يدعو ربه فيقول :-

« أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين » يوسف . ١٠١

وسليمان يكتب الى أهل سبأ :-

« أن لا تعلوا علي وأتوني مسلمين » النمل - (٣١) .
ويقول لقومه :-

« أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » النمل - (٣٨) .
وملكة سبأ تقول :-

« وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » النمل - (٤٤) .
وموسى يقول لقومه :-

« يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » يونس - (٨٤)
وفرعون حين يدركه الفرق يقول :-

« آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » يونس - (٩٠) .

وقد وصف الله قرية لوط بقوله :-

« فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » الذاريات - (٣٦) .

البقية على ص : ٦٧

« ان الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن أتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب الأميين أسلمتم ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » آل عمران ١٩ - ٢٠

« ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » آل عمران ٨٥

والاسلام في الأصل معناه الانقياد والخضوع ، وقد استعمل بهذا المعنى في القرآن الكريم :

فكل من « أسلم لله وجهه وهو محسن » أي استسلم لأمر الله ورضى به وعمل صالحاً فهو في نظر القرآن مسلم . ولذلك جعله الله مقابلاً للشرك في مثل قوله :

« قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البيئات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين » غافر - (٦٦) .

وجعله مقابلاً للكفر في مثل قوله :

« أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون » آل عمران - (٨٠) .

كما وازن بين المسلمين والمجرمين في قوله : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » القلم - ٣٥ .

ووصف الدين القويم بقوله :

« ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » النساء - (١٢٥) .
والقول القويم بقوله :

« ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين » فصلت - (٣٣) .

وتحدث عن عباده المؤمنين الذين سيدخلون الجنة يوم القيامة من سائر الامم بقوله :-

« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم



المهد الأصلي للشعوب العربية وحضارتهم الأولى

١ - ثبت اليوم لدى علماء الآثار أن
معظم السكان الذين استقروا :

- في وادي النيل في مصر ،

- وعلى الرافدين في العراق ،

- وفي بلاد الشام ، أي شمالي شبه
الجزيرة العربية حتى جبال أارات من
بلاد الاناضول ، وذلك في كل من البلاد
المعروفة اليوم : بالاردن ، وفلسطين ،
وسورية ، ولبنان ، وديار بكر من تركيا ،
انما هم هجرات كبرى صادرة عن شبه
جزيرة العرب ومن جنوبها بصورة
خاصة ، وأنهم خرجوا منها في موجات
متعددة فيما قبل التاريخ وفيما بعده .

للدكتور معروف الدواليبي

بيروت - لبنان

٢ - فما المهد الاصلى لهذه الشعوب؟
- وما حقيقة مستواهم الحضارى
فى تلك الاحقاب الموغلة فى القدم؟

- وما الاسم الحقيقى الاصلى لهذه
الشعوب وبلادهم الاصلية؟

وسوف أقتصر فى هذه الكلمة على
الاجابة عن كل من السؤالين : الاول
والثانى ، وارجىء الكلام على السؤال
الثالث الى فرصة أخرى ، وذلك بالنظر
لسعة موضوعه ، وتشعب البحث فى
فروعه .

٣ - لقد اندفع العلماء بعد اعترافهم
بنظرية الجنس العربى (السامى)
يبحثون عن المهد الاصلى للعرب ، وذهبوا
فى ذلك مذاهب :

اولا - ذهب فريق منهم الى أن
« أفريقية » هي وطن العرب الاقدم
لما لاحظوه من وجود صلة بين اللغات
العربية والحامية .

ثانيا - رأى آخرون أن أرض
« أرمينية » حول جبال « أارات » فيما
وراء مملكة « الرها » (أورفة اليوم)
من الممتلكات العربية القديمة هي ذلك
الوطن الاول للعرب .

ثالثا - ظن نفر آخر أن ذلك الوطن
الاصلى هو « أرض العامورين » فى
سورية .

رابعا - قالت فئة أخرى : ان « أرض
بابل » كانت هي المهد الاول للعرب .

خامسا - ولكن معظم العلماء الباحثين
ذهبوا اليوم الى أن « شبه جزيرة
العرب » هي المهد الاول ، وأيدوا نظريتهم
هذه بأدلة كثيرة : تاريخية ، وجغرافية ،
ولغوية ، ودينية .

٤ - وهكذا فان رأى العلمى الذى
استقر عليه العلماء اليوم هو القائل

« بتكون الاقوام العربية فى شبه الجزيرة
العربية » ، وقال فى ذلك قائلهم : « والى
أن يثبت أن الساميين (العرب) جاءوا
الى بلاد العرب من بلاد غيرها ، يلزمنا
أن نعتبر جزيرة العرب الوطن الاصلى
للساميين (العرب) ، ولعله من الممكن
تحديد هذا الوطن فى القسم الجنوبي من
هذه الجزيرة » .

٥ - فمن هم هؤلاء الاقوام العربية
من الناحية الحضارية؟

- من هم هؤلاء الاقوام الذين كانت بلادهم فى
« جنوبى شبه جزيرة العرب » هي الخزان الذى
يفيض بما يزيد عن طاقته فى حقب متعاقبة تبلغ
الواحدة زهاء ألف عام ، ويقذف بهم الى تلك
الاقطار التى أشرنا اليها أعلاه : فيما بين مصر
الى العراق ، وفيما بين اليمن الى أعلى بلاد
الشام ، بل والى أبعد من ذلك : « الى افريقية
الشمالية ، والى جنوبى أوربة فى البلقان وايطالية
وأسبانية » كما جزم به علماء الآثار نتيجة لما
وصلوا اليه فى السنوات الاخيرة فى البلاد العربية
من دراسات حيث قالوا (١) « استطاعت الابحاث
الاثرية ان تعد خمس موجات منها ، وأن تؤكد
أن آخرها وأقواها كانت موجة العرب المسلمين
قبل أربعة عشر قرنا ، وأنه لا ريب قد سبق هذه
الهجرات العربية التاريخية خمس هجرات عربية
قديمة اخرى قبل التاريخ : امتدت على افريقية
الشمالية والبلقان ، وايطالية وأسبانية ، وعرفت
بأسماء : موجات البحر الابيض المتوسط » .

٦ - لقد حصر ابن خلدون فى كتابه
« العبر » أجيال العرب من مبدأ الخليقة
الى عهده فى أربع طبقات :

اولا - « العرب العاربة » ، أى الراسخة
فى العروبة أو المبتدعة لها ، وقد تسمى
« العرب البائدة » لانهم العرب القدماء
الذين كانوا بعد الطوفان وعصر نوح ممن
انقرضوا وبادوا : من عاد الاولى وثمود
والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم
ومن ينتمى اليهم .

(١) مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد السابع سنة ١٩٥٧ ، الصفحة ٤ ، الدكتور سليم

عبد الحق مدير الآثار العام .

أنها أقدم من ذلك بكثير ، وربما كانت أقدم من التاريخ الاول في الظهور .
١٠ - ومن الدول التي عرفها التاريخ في هذه المنطقة :

- « الدولة السبئية » ، وينسب العرب تأسيسها الى عبد شمس بن يشجب الذي يقولون فيه أنه لقب بسبأ لأنه أكثر من الغزو في أقطار العالم وسبي خلقا كثيرا ، وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس ، وهو باني مدينة « بابلون » في مصر باسم ابنه « بابلون » الذي خلفه واليا على مصر ، وان كلمة « بابلون » وكذلك « بابل » مأخوذة من لفظ سامي « عربي » معناه « باب ايلي » ، وكذلك مدينة « ايليون Ilion » كما هو معروف عند اليونان علماً على مدينة « طروادة » العربية الكنعانية الفينيقية على مدخل مضيق الدردنيل في التاريخ القديم .

- و « الدولة القتبانية » ، وقد عاصرت الدولة المعينية .
- و « الدولة الحضرموتية » في حضرموت .

١١ - وهؤلاء جميعهم اصحاب دول ومدنيات لها شأنها العظيم في التاريخ ، ولم يصلنا بعد من اخبار نظمهم وشرائعهم الا القليل النادر ، وهي مع ذلك « تنم عن تطور ورقي في الحياة الدستورية . . . وتمتاز بصفات النضج الشرعي والبلوغ السياسي ، وتدل على نظام دولة تلوح من خلاله أوضاع الحكم النيابي ، وربما لم يكن في آثار القدم السحيقة ما يدانيها رقياً » كما جاء في تاريخ العرب المطول للاستاذ « فيليب حتى » في الجزء الاول (الصفحة ٦٧ ، طبع بيروت سنة ١٩٥٨) .

١٢ - ويقول صموئيل لاينج حول الكلام عن آثار اليمن القديمة وعمرانها : « والامر المهم من ناحية اكتشاف هذه الآثار العربية ليس كونها كشفت لنا عن وجود مملكة عربية عريقة في القدم والتمدن والتجارة فحسب ، بل كونها بينت لنا انهم اصحاب علم ، ولهم أحرف

ثانياً - « العرب المستعربة » أي الذين انتقلت اليهم ممن قبلهم من اقربائهم البائدين جميع السمات والشعائر العربية ، وهم بنو حمير بن سبأ وكهلان واعقابهم من التبابعة ومن انتسب اليهم .

ثالثاً - « العرب التابعة » ، أي الذين تبعوا أولئك العرب من ابناء اسماعيل : من ربيعة ومضرواياد ونزار وعدنان ومن انتسب اليهم .

رابعاً - « العرب المستعجمة » ، أي الذين استعجمت لغتهم بعد ذلك على اللسان المضرى الذي نزل به القرآن .

٧ - والذي يهمننا من هذه الاجيال العربية الاربعة في هذا المقام انما هي الاجيال العربية الثلاثة الاولى ممن سكن معظمهم جنوبي شبه الجزيرة العربية ، وما كان لهم من شأن في بلادهم مهد العرب الاصلى .

٨ - ولكن من المؤسف جدا انه حتى الآن لا يعرف شيء عن هذه المنطقة قبل عصر مملكتي معين وسبأ التاريخيتين في جنوبي بلاد العرب « الا ما كان من اخبار فرعية من طريق الشعوب العربية القديمة في مصر وفي بلاد الشام وفي بلاد الرافدين في العراق ، اذ لم يعد فرضاً بل أصبح ثابتاً انه منذ عام . . . قبل الميلاد تدفقت موجات من هجرات قادمة من بلاد العرب وانتشرت في بلاد بابل وبلاد الشام ومصر ، ويقول ابن خلدون في ذلك : « وكان لهذه الامم ملوك ودول في جزيرة العرب ، وامتد ملكهم فيها الى الشام ومصر في شعوب منهم » .

٩ - هذا ، وقد أجمع المؤرخون للعرب قبل الاسلام على ان الدولة الاولى التي ظهرت في هذه الحقبة من التاريخ المعروف عن هذه المنطقة في شبه الجزيرة العربية انما كانت «الدولة المعينية» . غير أن هؤلاء المؤرخين اختلفوا في تاريخ ظهور هذه الدولة واندثارها : فذهب البعض الى انها بدأت عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانتهت عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ، وذهب آخرون الى انها عاشت بين سنى ١٣٠٠ و ٦٣٠ قبل الميلاد ، ونحن نستبعد الرأى الثانى ، ونعتقد

أولا - « البلاد العربية السعيدة Arabia Felix » ، ومن شعوب هذه المنطقة : المعينيون والسبئيون (١) والقبتانيون والحميريون والشموديون (٢) .

ثانيا - « البلاد العربية الصخرية »
أى الحجرية Arabia Petraea ،
ويدخل فيها مملكة الانباط التي كانت عاصمتها « بطرا » كما سماها اليونان ترجمة لاسمها العربي القديم « سلع » و « سالع » ويعنى الصخر ، وسماها العرب أيضا « الرقيم » من « الرقم » أى الكتابة ، وذلك لكثرة ما فيها من النقوش والكتابة على احجارها المنتشرة في وادى موسى ، وقد دخلت « بطرا » حين ضعفها تحت نفوذ الرومان في عهد « تراجان » عام « ١٠٦ ق.م » ، واطلقوا عليها اسم « المقاطعة العربية Provincia Arabia » .

ثالثا - « البلاد العربية الصحراوية Arabia Deserta » ، وتشمل بقية الاجزاء .

١٦ - ويتضح مما سبقت الاشارة اليه عن الشعوب التي سكنت المهدي الاصلى ، وكانت الخزان الذي يفيض في القديم بما يزيد عن طاقته من وقت الى آخر ، الى كل من مصر وبلاد الشام وبلاد بابل وآشور وغيرها :

أولا - انها لم تكن شعوبا بدائية في حياتها .

ثانيا - انها كانت على جانب كبير من الحضارة والعمران .

ثالثا - انها حين كانت تخرج في موجات متعاقبة مهاجرة الى مواطنها الجديدة ، كانت شعوبا مالكة لناصية الحضارة ، وحاملة معها أصول المدنية والعمران .

هجائية خاصة لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والآشوري » ، وقد أضاف الى ذلك : أن الخط الذى وضعه المعينيون أقدم من الخط الفينيقي الذى هو أصل للحروف الهجائية الرومانية واليونانية ، وأشار الى أن بعض علماء اللغات يرون أن الفينيقيين نقلوا أحرفهم الهجائية من بلاد العرب .

١٣ - ويرون أن هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير (٤٠٧ - ٤٨٤ ق.م.) قد زار اليمن ، وأنه قد أوحى اليه مناظرها أنها أغنى قطر في العالم ، وأثار جمال قصورها قريحته فوصفها بما يأخذ الالباب .

وجرى مجرى هيرودوت «أغاثيريدس» (١٦٥ ق.م.) ، وسترابو (٢٤ ق.م.) ، وبالغا في وصف تلك القصور ، وما فيها من جواهر وذهب .

١٤ - وأما العرب الذين أتت لهم فرصة مشاهدة هياكل تلك القصور فقد بزوا غيرهم في وصفها ، وذكروا أن قصر غمدان كان مؤلفا من عشرين طابقا ، وان قصر مأرب معجزة المعجزات . وفي الواقع أن مثل هذا كان قبل ألفي سنة أشد روعة في نظر الناس من بناية « امبير ستيت » بنيويورك Empire State Bulding » .

١٥ - وأن ذلك العمران الحضارى الذى شاهده مؤرخو اليونان والرومان في شبه جنوبي الجزيرة العربية ، وما شاهده فيها من رخاء عجيب ، هو الذى حدا بهم على ان يطلقوا على تلك المنطقة وما جاورها اسم « البلاد العربية السعيدة » ترجمة لكلمة « اليمن » في ذلك التقسيم الثلاثي الذى قسموا فيه بلاد العرب كما يلي :

(١) وقد جاء في القرآن الكريم آية ١٥ من سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا نه بلدة طيبة ورب غفور » ... « الوعى .. » .
(٢) وقد جاء عنهم في القرآن الكريم آيات ١٤٦ وما بعدها من سورة الشعراء على لسان سيدنا صالح لقومه : « أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » « الوعى »

الشرقى من شبه جزيرة العرب فهى
ايضا بلاد جبلية وخصبة جدا ، وان
شاطئها مملوء بالرافىء ، ومن هذه المرافىء
خرج البحارة العرب الذين خلدوا
آثارهم فى تاريخ الملاحة . وان مسقط
قد حلت مكان العاصمة القديمة الشَّحْر
المسماة من قبل بعض الجغرافيين العرب
ببَاب الصين)) ، وكان ثمة مستعمرة
عربية فى جنوبى الصين قرب ((كانتون))
فى عهد ما قبل الاسلام (١) ويؤيد ذلك
وجود العرب هناك منذ تبع الحميرى
حين وصل الصين (٢) .

٢٢ - ثم يقول هانرى ماسى : « وأخيرا
فعلى طول الخليج الفارسى تمتد بلاد
البحرين ، وهى بلاد صيادى الدر ، تلك
البلاد التى غدت ثروتها فى شجر التمر
مضرب الامثال » . ؟

٢٣ - ونقل الينا كوستاف لوبون
Gustave LeBon فى كتابه مدينة
العرب فقال : « حدثنا هيرودوت قبل
أربعمائة سنة تقريبا من ولادة المسيح
عن البلاد العربية السعيدة - اليمن -
كما يحدثنا عن أغنى قطر فى الكرة
الارضية .

- « وقالت التوراة عن مأرب ، وهى
مدينة سبأ الاثرية : انه كان يوجد فيها
قصور فى غاية من العظمة والشاء ، عليها
أبواب مذهبة ، ومملوءة بأوعية من الذهب
والفضة ، وبالاسرة المعدة للراحة
المصنوعة من المعادن النفيسة » .

٢٤ - وقال كوستاف لوبون أيضا :
« ان زها المدن الكبرى فى اليمن - أى
زينتها وزخرفها - كانت نتيجة لقدم
صلاتها التجارية وانتشارها .

- « ولقد امتدت صلات العرب حتى

١٧ - وهذا هو وحده الذى يفسر لنا
سر التقارب فى مظاهر الحضارات
القديمة فى كل من مصر والعراق وبلاد
الشام ، مما جعل العلماء حينما غفلوا
عن وحدة المهد الاصلى الحضارى لهذه
الشعوب يتساءلون أولا ، ويبحثون عبثا
عن أى من الحضارتين : المصرية والبابلية ،
هى الاسبق والمؤثر فى الاخرى .

- ويجهلون ثانيا الحضارة الاصلية
التى قامت فى بلاد الشام فى نفس الوقت
الذى كانت الحضارة مزدهرة فيه فى كل
من مصر والعراق ، ويظنون خطأ أن
الحضارة الشامية لم تكن الا نتيجة
التقاء الحضارتين فى ربوعها .

١٨ - ولكن الكشف عن المهد الاصلى
لهذه الحضارات والشعوب ، والجزم
بانه جنوبى شبه الجزيرة العربية فى اليمن
السعيدة ، ومشاهدة آثار تلك الحضارة
الأم الرائعة فى مهدها ، لا يبقى مجالا
لذلك التساؤل حول الحضارتين المصرية
والبابلية ، ويقضى على تلك الظنون
الخاطئة حول عدم أصالة الحضارة فى
بلاد الشام .

١٩ - ونرى من المفيد زيادة على
ما تقدم ان نلح هنا على التنويه بتلك
الحضارة الأم فى تلك البلاد العربية
السعيدة ليكون فى ذلك فصل الخطاب .

٢٠ - يقول الاستاذ هانرى ماسى
H. Massé : فى كتابه الاسلام « ان
اليمن ، وأعنى بها جنوبى البلاد أو ما
يسمونه بالبلاد السعيدة (ترجمة لكلمة
اليمن) ، اشتهرت فى كل الأزمان بخصبها
وغناها ، وان خرائبها تشهد لها بماض
سياسى لامع » .

٢١ - ويقول هانرى ماسى أيضا عن
عمان : « اما عمان الواقعة فى الجنوب

(١) كتاب نهرو « من السجن الى الرئاسة » ترجمة لكتاب اكتشاف الهند ، الصفحة ١٢٩ ،

طبع بيروت أولى سنة ١٩٥٩ .

(٢) كتاب « أسرار ما وراء الستار » للسيد محمد جميل بيهم ، وكذلك كتاب « ذو القرنين

وسد الصين » للاستاذ محمد راغب الطباخ ، وكذلك الجزء الخامس من معجم البلدان .

بلغت حدود العالم المعروف ، وابتدأت منذ عهود متأصلة جدا في القدم ، وتحدثت عنها التوراة » .

– وكانوا يبرعون في بناء السفن باحكام عظيم لتمكن من مصارعة أهوال البحار المحيطة .

٢٥ – بل جاء في كتاب « التيجان في معرفة الزمان » للامام وهب بن منبه اليماني : ان الملك الصعب ذا القرنين ابن الحارث من ملوك حمير بعد أن توغل في الفتح في افريقية حتى بلغ اقصاها ، جازمها الى جزيرة الاندلس ، وبنى فيها المنارات في بحر الظلمات .

– وكانوا مبدعين في الهندسة حتى تمكنوا من بناء الجوارى المنشآت كالاعلام .

وفي ذلك دليل على قدم العرب في شمال افريقية ، ولقد كان للاسلام وحده الفضل في اعادتهم الى العروبة من جديد .

٢٨ – ولا يجوز ان ننسى في هذا المقام ما قد اشرنا اليه من قبل واثبتته الكتب العلمية :

– من وصول العرب الى شبه جزيرة اليونان، وانهم كما حدثنا عنهم هيرودوت كانوا المنشئين للحضارة اليونانية : في صناعاتها وفي كتاباتها .

٢٦ – وأيد ذلك الاب انستاس الكرملي في مقالة نشرها في مجلة المقتطف المصرية في العدد الثاني من المجلد السادس بعد المائة ، وهي محاضرة القاها في بغداد في كانون الاول (ديسمبر) « سنة ١٩٤٤ تحت عنوان « عرف العرب اميركة قبل ان يعرفها ابناء الغرب » ، واثبت فيها من مصادر غربية : ان العرب منذ اقدم الازمنة وقبل السيد المسيح بكثير كانوا يختلفون الى جزيرة واقعة غربي بريطانيا العظمى : تلكم الجزر التي كان يسميها اليونان يومئذ بجزر القصدير Kasseterides ، وانهم قد سبقوا سائر الامم الى معرفة « تيار الخليج » الدافئ الذي يصل الى المكسيك ، وانهم نزلوا في المكسيك ، ويعرف نزولهم فيها من اسماء الحيوانات التي تحمل حتى اليوم اسماء عربية تعود الى لغة العرب في تلك العهود القديمة .

– ومن وصول « الايتروسكين » الى شمالي ايطالية قبل الرومانيين، وانهم كانوا اول من انشأ الحضارة فيها ، وان هؤلاء الايتروسكين كانوا هجرة عربية ومن ابناء عمومة القرطاجيين العرب في تونس كما نقله الينا أريستو Aristote .

– وكذلك ما أعلنه العلماء من أن عرب بلاد الشام القدماء : هم الذين اكتشفوا جزيرة كريت (اقريطس) وأنشأوا فيها الموانئ والمراكز التجارية ، وهم الذين كشفوا صقلية وأنشأوا موانئها ، وأول من وصل الى شواطئ شبه جزيرة « اييرية » – اسبانية والبرتغال اليوم – وأنشأوا فيها الموانئ والاسواق ، بل أول من وصل الى بريطانيا وايرلندا وبلاد الشمال .

٢٧ – وان وصول العرب في تلك العهود الموهلة في القدم الى اميركة يدل دلالة واضحة على انهم :

٢٩ – ونختتم هذا البحث عن حضارة سكان جنوبي شبه الجزيرة العربية بكلمة اخرى وليست الاخيرة لكوستاف لوبون حيث قال : « ولقد ظلت المدن الكبرى في اليمن مدة تزيد عن ألفي سنة هي المستودعات التجارية الحقة للعالم أجمع ، ولعبت نفس الدور الذي لعبته البندقية في عهدها الزاهر » .

– كانوا يتقنون فن الملاحة اتقاناً عجيباً ، بدليل ما ذهبوا اليه من البلدان النائية .

الأسلام

والمجتمع المثالي

تقديم

اثارنى الى الكتابة في هذا الموضوع
عاملان لكل واحد منهما وزنه
وقيمته، ولكل واحد منهما دوافعه واثاره.

اما احدهما فانه قد استقر في ذهنى
مما اسمعه من رجالات الغرب الذين
قدر لي ان اعلمهم ، ومن احواننا العرب
الذين يذهبون الى هناك ويتصلون
برجالانهم ، ويعيشون في مجتمعاتهم ،
ثم يعودون الينا ، فينقلون لنا صورة
عنهم تمثل أفكارهم وحياتهم ، ثم ما أقرأه
فيما يترجم لنا من مؤلفاتهم في الادب
والاجتماع ، أن بلاد الغرب تعيش اليوم
في حيرة وفي اضطراب وفي قلق ذهني ،
وان معنوياتهم وروحانياتهم ومقدساتهم
التي عظموها الاحقاب الطويلة ليس لها
اليوم استقرار في نفوسهم ولا ثبات ،
وان عوامل كثيرة تتجاذبهم فتميل بهم
ذات اليمين مرة ، ثم تميل بهم ذات
اليسار مرة أخرى ، وقد بلغ بهم الحال
أن تزلزلت عقائدهم التي استمسكوا بها
فترة طويلة من الزمن ، والتي غزوا من
أجلها بلاد الشرق غزوا مسعورا ، وقد

لفضيلة

الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد

عميد كلية الدراسات العربية بجامعة الازهر
وعضو المجمع اللغوى

راغبون فيه لانهم سيتحققون من أنه الوسيلة التي لا وسيلة غيرها لراحة نفوسهم وثلج صدورهم ، وتخليصهم من أرباق الحيرة والتردد والشك، والوصول بهم الى حياة وادعة ومعيشة طيبة مستقرة .

ورأينا مع ذلك تهافت اصحاب المبادئ المتطرفة على غزو بلاد الاسلام والشرق عامة في عقر ديارهم طورا باسم الاقتصاد ، وطورا باسم العلم ، لانهم ايقنوا ان الغزو السياسي قد أصبح مما لا مجال له اليوم، وهم فيما بين هذا وذاك يدسون ويكيدون كيذا مستورا ، وقد يستطيعون بدسهم وكيدهم وخداعهم أن يزلزوا أفكار كثير من أهل الشرق ، وان يميلوا بأفكار قوم آخرين منهم الى حالة من الفوضى والاضطراب والاختلاط ليست بأقل خطرا من حالة الاولين ، فلو أن ذوى البصيرة من المسلمين وأهل الشرق عامة اخلدوا الى الدعة والراحة ورضوا من الفنيمة بسلامتهم في انفسهم لأوشك الخطب أن يتفاقم ، واستحال بعد ذلك رآب الصدع ، ولم يبق في مقدور أحد ان يتلافى الشر الجارف أو يجنبه نفسه وأهله ومواطنيه .

نحن في بلادنا نتعرض كل يوم لخطر لا نحسه ، لانه يدب فينا ديبا خفيا ، ونحن أحرىء ان نبحت وندقق في البحث ونطيل التدقيق ، لئلا يدهمنا الخطر ، ونحن بما فرض علينا من الدعوة للاسلام، وبما انبعث فينا - أو في جماعة منا - من الوعي الصحيح ومن الطموح الى اجتذاب النفوس الحائرة ، أو التي على مفترق الطرق، أحرىء أن نهب هبة عاقلة حكيمة نقيم بها العذر لانفسنا ونعلن بها اننا لم نهن ولم نضعف ، وأن الهبة الكبرى التي هبها أسلافنا الامجاد فملأوا بها العالم نورا وهدى وقوة ، كانت من طبيعة ديننا الحنيف، وأن الركود والاستكانة والجمود التي حلت بنا في أيام سالفة كانت مجلوبة طارئة يسر لها نسياننا أو تناسينا لتعاليم هذا الدين ، وان الجالب لها المدبر لاسبابها الساعي لبلوغها غايتها هم أعداء هذا الدين من ذوى القوى المادية بقصد ان يموهوا على الناس ويفهموهم ان ديننا

البقية على ص : ٦٠

تدفعهم هذه الاضطرابات النفسية وهذا القلق وهذا التآرجح الى البحث عن عقيدة أخرى أدنى الى احكام العقل ، وأقرب الى مسaire الحياة التي ينشدونها كما قد يدفعهم كل ذلك الى اطراح العقائد ونبذها جملة ، والارتقاء في احضان الألحاد والفوضى والاباحية ، فيصعب العلاج وتنتكس الانسانية ويعود الناس في العالم أشبه ما يكونون بقطعان من وحوش الغاب .

واما العامل الثاني فاني شعرت بأن الناس في الشرق مهبط الرسالات السماوية قد شرعوا ينفذون عنهم غبار الرقدة الطويلة التي فرضها عليهم الاستعمار ، واخذوا يبصرون احوال أنفسهم واحوال الناس من حولهم ، وان دين الاسلام الذي يدين به أكثرهم ، هو في جملة وتفصيله دين الفطرة السليمة والعقل المستقيم ، فلوصح وعيهم ثم استقام تفكيرهم ، واحسنوا الدعوة اليه، وقاموا بما اوجبه الله عليهم من التفقه فيه والبشارة به ، وتكاتف ذوو البصر من أمرائهم وعلمائهم على الدعاية له بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال المبني على الاساليب الحديثة رجونا من وراء ذلك كله خيرا عظيما .

حاجة البشرية الى الاسلام

رأينا أهل الفكر في العالم اليوم على أحد حالين : أولهما تردد وشك وحيرة وتفكير طويل ورغبة ملحقة في طلب الخلاص من هذا التردد وهذا الشك وهذه الحيرة . وثانيهما : انتفاض ووعي وشعور بالمسؤولية ، واحساس خفي بواجب طال أهمله ، فما هو الا أن يتفق اصحاب هذا الانتفاض وهذا الوعي وهذا الشعور وهذا الاحساس على أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من فهم دينهم فهما صحيحا ، وعرضه على الفريق الاول ميسرا مجلوا مدعوما ببيان ما تحمله تعاليمه من أسباب العزة والقوة والمساواة والمحبة السى درجة الايثار ، فاذا هم مقبلون عليه

العالم الإسلامي

بقلم الاستاذ احمد مظهر العظمة

رئيس مكتب تفتيش الدولة . دمشق

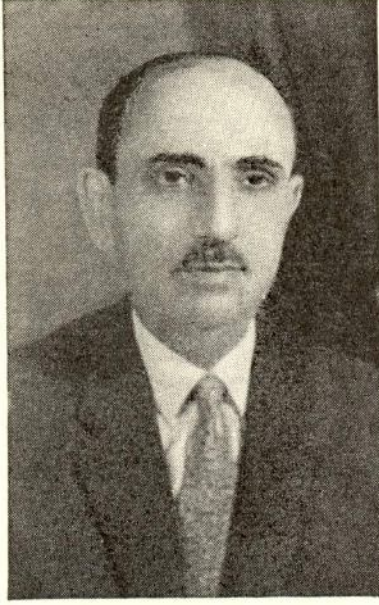
من المعلوم أن العالم الإسلامي عالم عظيم مترامي الحدود والأطراف ، تسكنه شعوب مسلمة تبلغ نحو خمسمائة مليون مسلم أو تزيد ، لو عرفت كما ينبغي واجباتها ، وقدرت امكانياتها ، لصانت نفسها أولا ، ولغيرت مجرى التاريخ، وعدلت شذوذ الحضارة، ورفعت قدر الانسان ، وصورت سعادته المنشودة التصوير الصحيح الصادق، الجدير باكرم المخلوقات على الارض .

الا تحدث هزة من هزات السياسة والاجتماع في العالم الا وتجد في العالم الإسلامي تأثيرا أو تأثرا بها ، كائنا أو متوقعا .

ولسنا نعني أن يكون هذا التأثير أو التأثير كما يجب أن يكون ، كلا ، فقد تسنح الفرصة أو الفرص فلا تفتنم، غفلة وجهالة او خدعة وتضليلا ، ولكن الذي

اهمية البلاد الاسلامية

تنتشر اقطار هذا العالم في آسية ، وتنتظم سواحل البحر الابيض المتوسط - ولهذا البحر خطورته الواضحة من جهات عديدة - كما تتوغل هذه الاقطار ايضا في افريقية ، وتشرف في بيئات على أوروبا .
فلا يعد بدعا - والحالة هذه -



نعنيه التذكير بمجرد الخطورة تبينا
لفضل المواقع المترامية الاطراف التي
لا بد لها ان تتأثر . .

ولعل اول ما يخطر في بال المنكر
لذلك ، للطعن في قيمة هذا العالم ، تباعد
ما بين اقطاره ، وحال بعض هذه الاقطار
الايمة سياسيا واجتماعيا . فلا يفربن
عن التفكير ان التباعد لا يجعل التعاون
المنشود في كثير من جوانبه متعذرا مع
وسائل التواصل السريعة ، كما لا يفربن
عن التفكير ان تلك الحال السياسية
والاجتماعية تصبح عارضا موليا فتزول
كأمس الدابر بتعاون الأخوة تعاوننا جديا
دائبا ، ولمثل ذلك يكون التعاون في ظل
الاخاء الحقيقي ، فلا تتوعر السبل ، ولا
تعزل المشكلات .

قال صلى الله عليه وسلم : « تمنعه
من الظلم فذاك نصرك اياه » (٦) .

على ضوء هذه النصوص الالهية
والنبوية الثابتة وامثالها ، نقرر جازمين :

وحدة اخوية ووطنية جامعة بين
المسلمين وتعارفا وتعاوننا يجمعان
الشتات ، وينظمان الشمل ، ويحققان
الصلاح ، ويديمان الاخاء . ولكن مما
نشاهده في كثير من الاحيان الخطيرة ،
عدم المبالاة بجراح الاخوان كأن ألهما
لا يعني المسلمين حتى يهبوا ويتعاونوا
جديا لمداواتها ، ولو كانت حرية تسلب
او دمء تسفك .

وقد يكون هذا بدهيا بعد ان عمل
الاستعمار في عالمنا عمل الارضة في
الخشب ، وبعد ان قلدناه في كثير من
مظاهر حياته الجوفاء، ونظمه المتعاكسة،
وقياداته المتشاكسة .

قال الله تعالى تبينا لاخائنا الوثيق :
« انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين
اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » (١)
وقال سبحانه آمرا بتعاوننا المنشود :
« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان » (٢) .

وقال الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا » (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه - وفي
رواية - ولا يسلمه .

وفيه : ومن كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته » (٤)

وقال عليه الصلاة والسلام : « من
اصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم » (٥)
وقال عليه السلام : « انصر اخاك
ظالما او مظلوما » قال : يا رسول هذا
ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟

(١) سورة الحجرات : ١٠

(٢) سورة المائدة : ٢

(٣) في الجامع الصغير للامام السيوطي : اخرج به البخارى ومسلم والترمذى والنسائي .

(٤) متفق عليه .

(٥) في كشف الخفاء : رواه الحاكم عن ابن مسعود بلفظ (من اصبح وهمه غير الله فليس

من الله في شيء ، ومن اصبح لا يهتم) الحديث .

(٦) رواه مسلم .

وقد يكون هذا بدهيا ايضا دون
رعاية منظمة لشؤون الاسلام والمسلمين .
ولا شك ان هذا المرض يجب ان
يزول ، فيشفى المريض ، ويفوق الجناح
المهيب ، وتعود كثرتنا كثره اخاء ومضاء ،
لا كثرة تفكك وعناء .

ان المنتسبين الى مذهب اجتماعي
ليفخرون به ويعتزون بتطبيق احكامه
في أى بلد كانوا فيه ، فكيف تكون الرابطة
الروحية الوثيقة التي عقد او اصرها الله
اضعف في نفوس بعض اتباعها من روابط
المصالح المادية الموهومة ؟ ان ذلك
لا يكون الا مع الجهل والفوضى ، ودواء
الجهل العلم ، ودواء الفوضى النظام .

ان رابطنا ينبع خيرها من نفوسنا
لا من اجنبي ذى غرض منحرف ، وهي
تدفع اهلها من وعيهم الذاتي الى مواطن
الفعاليات الكريمة ، للحق والخير والعزة
والواجب .

ان هذه الرابطة تحدو بنا الى اصلاح
نفوسنا ولم شعثنا وتطبيق تعاوننا وتحقيق
(تطورنا) الموزون علميا واجتماعيا
واقصاديا وحضاريا ، وفي ذلك استرجاع
لعظمتنا الضرورية لعزتنا ، واستئناف
لدورنا - الذى لا يستطيعه غيرنا - في
هداية الامم واسعادها . وان الكوارث
تفاجئنا وفي ديننا الحلول الكافية لجميع
ما نعانيه من مشكلات سياسية وفكرية
 واجتماعية واقتصادية . الا يحز في
النفوس ان تكون مواقف بعض الدول
الاسلامية السياسية من قضية فلسطين
الاسلامية العربية ، مواقف حيادية كان
الامر لا يعنىها ؟ او تكون مواقفها منها
عدائية كان (اسرائيل) صديقة عزيزة
وفية ؟ هذا مع التذكير بأن اسرائيل
مدينة سياسيا وعسكريا وماليا في بقاء
كيانها حتى الآن ، الى الاستعمار الحاقد
على الاسلام والعروبة .

ان الاستعمار هو الذى يعمل على
الغاء الاقطار الاسلامية - ولا سيما التي
استقلت منذ عهد قريب - الى تلبية

رغباته والتنكر للاخاء الاسلامي ، صيانة
لما يتوهم انه مصالح سياسية واقتصادية
او اجتماعية . . فهلا استيقظنا من
سباتنا العميق ؟ ! .

وهذه في الجانب الاقتصادي مثلا -
السوق الاوروبية ، وفيها اسرائيل ،
وهي خطر على الكيان العربى والثورة
العربية والاسلامية ، فآين الهيئة
التخطيطية والتنفيذية العليا لتقابل
السوق الاوروبية بسوق اسلامية ؟ .

لقد مني المسلمون في عهد الرسالة
بالسوق اليهودية واجتكارها ومكرها
.. فما وقف الرسول صلى الله
عليه وسلم في حدود البلوى
والشكوى ، ولكنه لجأ الى الحل
الاقتصادي الذى غاظ اليهود وزعيمهم
المعروف كعب بن الاشرف الذى قوض
قبة المسلمين وقطع اطنابها لقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم : « والله
لأضربن له سوقا هو أغيب له من هذا »
ومضى الى مكان فسيح حر ملائم ، وضرب
فيه برجله وقال : « هذا سوقكم فلا
يضيق ، ولا يضرب عليه خراج » . .

لقد كانت السوق الاسلامية حرة ،
منظمة ، مصنفة : لكل عرض من العروض
مكانه الخاص به ، وهكذا عالج الرسول
صلى الله عليه وسلم مشكلة اقتصادية
هذا العلاج الحكيم ، الذى يحتاج الى
مثله العالم العربى الاسلامي اليوم
احتياجا شديدا (١) .

هذا مثل من امثلة لا تحصى تبين
كيف عالج الاسلام مشكلات المسلمين
المعالجة العملية ، ولكن ما نذكر به هو
ضرورة الرجوع الى الاسلام العظيم لحل
مشكلاتنا على انواعها ، فان لم نفعل
استمر التيار الجارف في مهاجمتنا حتى
يأتي على بنياننا من القواعد ، فنحن عالم
عظيم يجمع شعوبا لو اتسح ان تؤلف
كلا منسجما لقادت التيار الجارف بديل
ان يقودها الدخلاء المستصغرون

(١) راجع تفصيل ذلك في (الاسلام لا شيوعية ولا رأسمالية) للاستاذ البهي الخولي ص ٦٠

الظامعون الحاقدون ، ولكن لها رأيها في
امورها بديل ان يتكلم عنها الاوصياء
الغرباء ، كأنها قاصرة لا تملك رأيا
ولا تصرفا .

والذي يبدو لي اقتراح اساسي في
هذا الموضوع ، وهو :

العمل على تأليف هيئة تخطيطية
وعملية عليا - ذات لجان عديدة
اختصاصية - تمثل تمثيلا صادقا
الحكومات التي تدين بالاسلام ، كما تمثل
الدعوات الاسلامية في اقطار العالم
الاسلامي .

غايتها : دراسة مشكلات العالم
الاسلامي على ضوء الاسلام والعلم ،
وبيان فتاويها او تقاريرها او آرائها
فيها ، في كتب او نشرات ، بالعربية
وغيرها من اللغات الاخرى حسب
الاقتضاء .

ثم العمل على تنفيذ كل ما تستطيعه
من الامور والوسائل المشروعة في العالم
الاسلامي ، وفي خارجه المتعطش الى
دعوة الحق والاصلاح .

وبدهي ان يكون في مقدمة هذا
التخطيط وهذه الدراسة والتطبيق
ما يلي من نتائج :

ا - التقريب او التوحيد المذهبي على
ضوء الكتاب والسنة .

ب - الصلح بين الحكومات والجماعات
المتعادية بالاحتكام للحق والعدل ،
والاتفاق على جميع وسائل التعاون بينها
في سبيل الاصلاح العام .

ج - النهضة الثقافية والصناعية
التي تلبى حاجة اقطارنا ، المتخلفة عن
ركب الامم التي تقدمت في مضمار العلم
والحضارة ، وتمهد هذه النهضة
للتوحيد او التقريب الثقافي في اوانه ،
فتتقارب المناهج ويسلك ابناء الاسلام
سبلا لاجبة من صالح القديم وصالح
الجديد ، تؤهلهم جميعا الى بلوغ
مقاصد موحدة . ولا ضرر بعد الاتفاق
على الكليات اذا كان ثم اختلاف في

الجزئيات التي تدعو اليها بعض البيئات
والاحوال .

وينبغي ان يعد نشر اللغة العربية
والتعاون الاسلامي العربي في مقدمة
وسائل النهضة المنشودة .

د - تنظيم شؤون الدعوة الاسلامية
واساليبها وتمويلها .

هـ - رد المفتريات التي يوجهها
المفترون نحو ديننا وتاريخنا ولفتنا . . .

و - اقامة المؤسسات الاسلامية
الاجتماعية العديدة التي تصور عدالة
الاسلام بحرصه على النهوض بالمجتمع
ووقايته من الضلالات والجهالات والفقر
والمرض .

ز - توجيه كل من الرجل والمرأة
فيما يصلحان له من اعمال مجتمعاتنا .

ح - اقامة نظام مصرفي اسلامي بعيد
عن الربا والاستغلال ، محقق لحاجات
الفعاليات الاقتصادية .

ط - مناهضة الاستعمار السياسي
والاقتصادي والانحراف الخلقي وما الى
ذلك بكل الوسائل الممكنة .

هذه نتائج ليست وليدة الخيال ،
ولكنها ستكون من ثمرات الجد والمضاء ،
اذا عرف العالم الاسلامي حقا نفسه ،

واحسن تنظيم اموره ، واستنفذ
استعداده ، وتوكل على ربه ، والله

تعالى يقول : « وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون » (١)

ويقول : « وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في

الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم

وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » (٢)

اما الاعتماد على العالم الاسلامي في
كثافة سكانه ، ووفرة خيراته ، وملاءمة

مواقفه ، فاعتماد لا يفني شيئا عن
التعاون المنشود لنهوضه ، ما لم يرجع

جسدا واحدا : اذا اشتكى عضو تداعت
اليه اعضاؤه جميعا مهتمة مواسية .

الا هل بلغت ، اللهم اشهد

الكويت

في المؤتمرات

الإسلامية

عصر المؤتمرات

يعيش العالم في عصر يمكن أن نسميه عصر المؤتمرات . وذلك لكثرة ما يعقد فيه من مؤتمرات تستهدف حل القضايا والمشكلات وتحقيق التعاون بين الشعوب والدول في شتى الميادين .

ومع أن الدول الإسلامية تشارك في هذه المؤتمرات وتسهم في نجاحها جنباً إلى جنب مع بقية دول العالم . . إلا أنها تحس أن لها قضايا خاصة بها تستحق الرعاية والاهتمام ، وتحتم تلاقى الجهود على بحثها ، والوصول إلى خطط موحدة تجاهها . . ذلك أن هذه الدول في نهضتها الحديثة تتعرض لتيارات ضغط خارجي ، من الدول القوية بقصد إبقائها في دائرة نفوذها ، والحد من انطلاقها

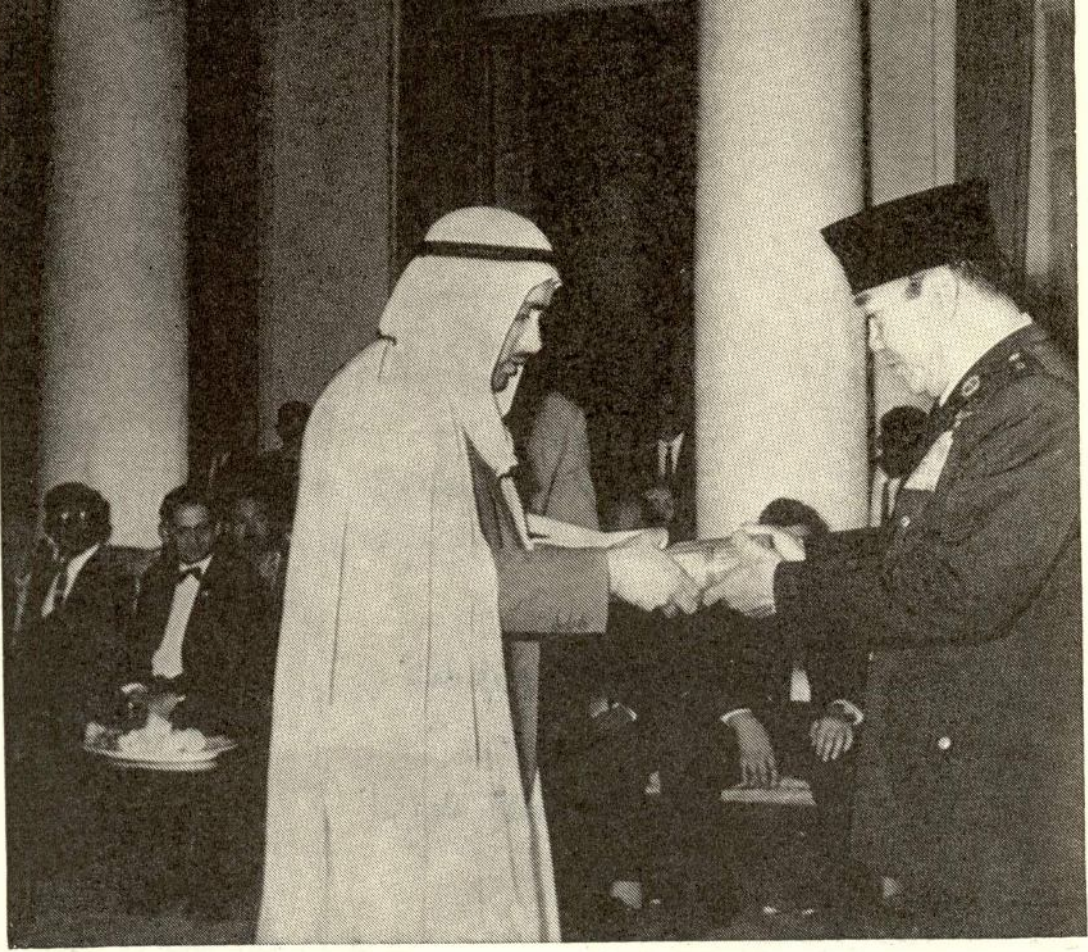
لتدعيم شخصيتها وفرض وجودها كدول إسلامية يجب أن يكون لها كيانهـا وشخصيتها . .

حاجة المسلمين إلى التجمع

وهذا الصراع الذي تعيش فيه الدول الإسلامية يفرض عليها أن تتلاقى وتتجمع لتعمل بكل قواها على صيانة وجودها من التيارات الدخيلة عليها ، سواء أكانت في النواحي الدينية أم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا بدأت فكرة المؤتمرات الإسلامية ، وأحس قادة المسلمين الحاجة إليها .

ودولة الكويت في نهضتها الحديثة تحرص على المشاركة الجادة في كل



رئيس وفد الكويت يقدم مصحفا هدية الى الرئيس سوكارنو

المؤتمر الاسلامي في مكة

من ١٤/١٢/١٣٨٤ - ٢١/١٢/١٣٨٤ هـ

وقد لبت الكويت الدعوة التي وجهتها اليها رابطة العالم الاسلامي في مكة لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي انعقد بعد انتهاء موسم الحج في ١٤ من ذى الحجة ١٣٨٤ هـ ولمدة اسبوع تحت رعاية عاهل المملكة العربية السعودية . وحضره كثيرون من ممثلي الدول والشعوب الاسلامية وذلك لدرس المشاكل التي تهم المسلمين ، والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح العام .

وتكون وفد الكويت من معالي عبد الله المشاري الروضان وزير الاوقاف رئيسا ، ومن فضيلة الشيخ أحمد خميس الخلف المستشار بالمحاكم ،

نشاط اسلامي عربي يرحى من ورائه الخير للمسلمين . ففي أوائل عام ١٩٦٤ انعقد مؤتمر وزراء الاوقاف العرب الاول في دمشق ومثل الكويت فيه وفد برئاسة السيد حسن العسوسى وكيل الاوقاف المساعد رئيسا وفضيلة الشيخ علي عبد المنعم والشيخ عبدالرحمن الفارس عضوين ، وفي الشهور القليلة الماضية منذ يناير الماضي انعقد مؤتمر اسلامي في الصومال ضم ممثلين لـ (٣٨) دولة اسلامية ، كما انعقد مؤتمر اسلامي في باندونج باندونيسيا ومؤتمر اسلامي في مكة ..

وفي هذه الأيام انعقد في القاهرة المؤتمر الثاني لعلماء المسلمين في العالم الاسلامي ، وقد دعت اليه الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامي في الأزهر .

وفضيلة الشيخ أحمد عبد القادر المدرس بالمعهد
الديني عضوين .

وقد ألقى معالي رئيس الوفد الكويتي الكلمة
التالية تعبيرا عن وجهة نظر الكويت في القضايا
الإسلامية وواجب المسلمين نحوها ..

كلمة وزير الأوقاف

في مؤتمر الرابطة الإسلامية بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبعد -

فانه ليسرني ويسر حكومة الكويت أن نشترك
معكم هنا في هذا المؤتمر الإسلامي الذي ضم
نخبة طيبة من مسلمي وممثلي كثير من البلاد
الإسلامية وذلك « لدرس المشاكل التي تواجهه
المسلمين والتماس الحلول لها بما يقتضيه الصالح
العام » كما جاء في بيان الرابطة .

وإذا كنا قد اجتمعنا في ظل هذا الغرض فكم
أود باسم الله وباسم حكومة الكويت التي تضع
دائما نصب عينها أن تشارك جادة في كل الاعمال
والجهود التي تعود بالخير والنفع على أمتنا ..
أود لو أن كل الجهود الإسلامية قد تلاقى وتعاونت
في هذا السبيل .. بغض النظر عن أي اعتبار
آخر ، واسمحوا لي أن أقول كلمة بخصوص
الدعوة الإسلامية وموقفنا منها ..

ان العمل للدعوة الإسلامية له مجالان :

مجال في البلاد الإسلامية نفسها ومجال خارج
حدود هذه البلاد .

أما في البلاد الإسلامية نفسها فمن واجبا أن
نعمل على تقوية الروح الإسلامية وتكوين مجتمع
مسلم بقدر الامكان حتى تكون في واقعنا المسلم

صورة طيبة ومثلا كريما يتطلع اليه غيرنا ..
ويكون هذا المجتمع المسلم نقطة الانطلاق لنشر
الدعوة الإسلامية ، وقد عملنا من ناحيتنا في وزارة
الأوقاف بالكويت على انشاء ادارة الدعوة والارشاد
وهي تقوم بنشاطها في مختلف المجالات الدينية
كما أننا سنصدر مجلة « الوعي الإسلامي » الدينية
شهريا من أول العام الهجري الجديد ، وبدأنا
العمل في ترجمة بعض الكتب الإسلامية المهمة الى
اللغات الأجنبية لارسالها للبلاد الخارجية ،
وأنشأنا كذلك ادارة الشؤون الإسلامية لتعنى
بالاتصال بمختلف الهيئات الإسلامية في الخارج
وتقوم بالدراسات اللازمة عن البلاد الإسلامية
وحاجاتها توطئة لمد نشاط الدعوة اليها .

أما الدعوة في غير البلاد الإسلامية ، وفي المجالات
التي تحتاج فعلا لدعوة الإسلام فكلنا يعلم أن
الامر لم يعد عند غيرنا مسألة دعوة مخصصة الى
دينهم بل انهم اتخذوا الدعوة الى الدين شعارا
وطريقا لسيط النفوذ والسلطان وليس من المعقول
أن ننام وغيرنا يعمل لا سيما بعد أن دخلت
الصهيونية مجال العمل ضد الدول
الإسلامية والعربية بالذات .. ليس من المعقول
أن نترك اخواننا المسلمين وهم في حاجة الى من
يعلمهم أمور دينهم ولغة كتابهم .

وكل ذلك يحتاج الى مال والى جهود ثم قبل ذلك وبعده الى تنظيم .
ومن الواجب على كل دولة اسلامية أن تقوم بدورها في هذا السبيل .

وانه ليسرني أن أقول لكم ان وزارة الأوقاف بالكويت قد تنبعت لهذا الواجب وبدأت تعد له .. ونرجو الله سبحانه أن يبصرنا بدينه ويوفقنا للعمل به وله ، حتى نكون كما أراد الله خير أمة أخرجت للناس ...

وقبل أن أختم كلمتي أرى لزاما علي أن أتوجه بالشكر الى صاحب الجلالة الملك فيصل الذي يرعى هذا المؤتمر والمشاركين فيه بحسن رعايته وكرام ضيافته ، وأسأل الله أن يرعاه ويسدد خطاه ، كما أشكر هيئة الرابطة الاسلامية على جهودها في تنظيم هذا اللقاء الأخوي وكل الذين شاركوا فيه من جميع الاقطار الاسلامية والله يتولى الجميع بالتوفيق والسداد ... والسلام عليكم ورحمة الله .

ليس من المعقول أن نترك المجال أمامنا واسعا لنشر الدعوة الاسلامية وهداية الناس للاسلام ثم نتركهم تتخطفهم الشياطين ، ونهمل واجب الدعوة الذي وضعه الله في أعناقنا .

ولما كان مجال العمل واسعا ويتطلب جهودا كثيرة من المال والأشخاص فاني أرى ألا تترك دولة واحدة للقيام بهذا العبء ، وألا يشغلنا العمل داخل بلادنا عن هذا الواجب، بل يجب أن تتصافر عليه الدول الاسلامية ، كل منها تشترك بقدر طاقتها ، وأن يكون بينها تنسيق ينظم العمل ، ويسهل تحقيق الهدف .

اننا في حاجة لانشاء مراكز اسلامية في افريقيا وآسيا تشتمل على مسجد ومدرسة ومستوصف أو مستشفى للعلاج ، وفي حاجة بجوار ذلك الى ترجمة كتب عن الاسلام ومبادئه السمحة باللغات الأجنبية السائدة وتوزيعها على الذين لا يعرفون الاسلام .

وفي حاجة لارسال الدعاة الذين يتحدثون عن الاسلام ويكشفون عن محاسنه وعدم تفرقة بين الناس من أجل ألوانهم وأجناسهم .

وفي مؤتمر اندونيسيا

كما لبث الكويت من قبل الدعوة التي وجهت اليها لحضور المؤتمر الاسلامي الاسيوي الافريقي الذي انعقد في اندونيسيا وتبرعت له بعشرة آلاف دولار وتكون وفدها له من الأساتذة .

عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس
رئيس قسم المساجد بالأوقاف (رئيسا)

عبد الله عقيل العقيل
مدير الشؤون الاسلامية بالأوقاف (عضوا)

محمد الراشد العمر
مدير مكتب وكيل الأوقاف (عضوا)

واشترك الوفد مع مندوبي ثلاث وثلاثين دولة في جلسات المؤتمر التي

انعقدت في مدينة « باندونج » من ٦ مارس ١٩٦٥ الى ١٢ منه وقد افتتح الرئيس سوكارنو رئيس الجمهورية أولى جلساته ثم توالى الجلسات التي كان يتناوب رئاستها رئيس المؤتمر السيد أدهم خالد (أندونيسيا) ووكلاؤه السادة

الدكتور محمود حب الله
الأمين العام لمجمع البحوث بالأزهر
والسيد حامد احمد خان
(باكستان)

والسيد الحاج س. يعقوب
(نيجيريا)

واختير السيد احمد شيخو
(أندونيسيا) أمينا عاما للمؤتمر .

وقد انفض المؤتمر بعد أن اتخذ



القرارات والتوصيات اللازمة التي ستبلغ للدول المشتركة من قبل السكرتارية الدائمة للمؤتمر التي تم انتخابها واختيار مقرها الدائم في اندونيسيا .

كلمة وفد الكويت

هذا وقد ألقى الأستاذ عبد الرحمن الفارس رئيس وفد الكويت الكلمة التالية :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .

السيد الرئيس - السادة الاعضاء .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسر وفد دولة الكويت . أن ينقل اليكم وإلى الشعب الاندونيسي الشقيق تحيات سمو أمير دولة الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح وحكومته والشعب الكويتي المسلم ، سائلا المولى عز وجل ان يكلل جهودكم بالنجاح . وان يحقق على ايديكم الامال الكبار التي يعلقها المسلمون في كل مكان على هذا المؤتمر الاسلامي . وان يوفقكم الى تلمس الحلول الناجعة التي بها علاج مشكلات المسلمين . وحل معضلاتهم وجمعهم على كلمة سواء .

ايها السادة المؤتمرين

ان الكويت بلد اسلامي يعتز بدينه ويفخر بالمشاركة في هذا المؤتمر ليسهم ببعض الحلول التي يراها كفيلة للنهوض بأمتنا الاسلامية المجيدة . ومما لا شك فيه ان كثيرا من بلادنا الاسلامية تعاني مشكلات شتى ، وتمر بأحداث جسام . ويرجع معظمها الى عدم ادراك المسلمين لحقيقة

دينهم وعدم فهمهم الدور القيادي الذي يجب ان يمارسوه امثالا لامر الله تعالى . ولينقلوا الانسانية من المادية التي احاطت بها من كل جانب والتي سدت عليها جميع المنافذ مما سهل لاعدائنا سبل التغفل في ديارنا والتسلط على شعوبنا ونهب خيراتنا .

سادتي الاجلاء

لا يخفى على حضراتكم أن أكثر من وطن اسلامي لا يزال يرزح تحت نير الاستعمار وأن أكثر من شعب اسلامي ما برح في صراع محتدم مع قوى البغي والعدوان . وفي طليعة هذه الشعوب الاسلامية المجاهدة لاسترداد حقها وتأكيد وجودها شعب فلسطين العربية المسلمة الذي تأمر عليه الاستعمار بشتى الوانه وجميع تكاليفه فأخرجه من بلاده وأسكن فيها عصابة الصهاينة وجعل من فلسطين الجريحة قاعدة استعمارية لتنفيذ مخططاته العدوانية التي لا يقتصر خطرها على البلاد العربية فحسب . بل يتعداها الى البلاد الاسلامية كلها . وهذا ما يدعونا لمناشدتكم بأن تطالبوا شعوبكم وحكوماتكم مؤازرة شعب فلسطين في جهاده لاستعادة ارضه ليعيش كريما بين شعوب



وفد دولة الكويت مع الجنرال عبد الحارث ناسوتيان وزير الدفاع باندونيسيا

ونحن شعب الكويت وحكومته مع كل مظلوم حتى ينتصر وعلى كل ظالم حتى ينهزم . وإلى جانب جميع الشعوب المغلوبة حتى تتحرر من قاهريها .

ان المسلمين في شتى بقاع الارض في حاجة ماسة الى فهم دينهم . والدعوة الى منواجه القويم . وتقديم الخير الذي جاء به اسلامهم الى الانسانية كلها . ليسودها الامن والسلام ويعمها الرخاء ولن يتحقق ذلك الا بالكفاح المستمر والعلم المستنير والمخططات المدروسة والبرامج العملية والتربية الاصيلة والتميز الواضح .

ويسرني باسم وفد دولة الكويت ان اتقدم بالمقترحات التالية راجيا دراستها واخذ القرارات والتوصيات التي ترونها وهي : -

اولا - اعتبار القضية الفلسطينية قضية اسلامية ودعم الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد الصهاينة المفتصبين .

الارض . (والفلسطينيون هم اصحاب الحق في تقرير ما يشاءون لانفسهم لانهم شعب عريق في حضارته) ومن الظلم الصارخ ان يظل هذا الشعب مشردا ويسكن في ارضه اخلاط شتى من يهود العالم وشذاذ الآفاق .

يا حضرات السادة

ان دولة الكويت تؤيد كل قضية من قضايا الحرية وتقف دائما الى جانب التحرر من العبودية وتناصر كل حركة لخير الانسانية . فنحن مع شعب فلسطين وبنية التحرير المنبثقة منه والناطقة باسمه حتى يعود اخواننا الى ديارهم ويتردوا الدخيل من وطنهم ، ونحن مع شعب عمان والجنون العربي حتى يتحررا من مستعبيدهم ونحن مع الشعوب الاسلامية المستعمرة في اريتريا وزنجبار وأوغادين وغيرها حتى تتخلص من مستعبيدها ونحن مع الاقليات الاسلامية المضطهدة في العالم كله حتى يرفع الظلم عنها وتمارس حقها في حرية العبادة والعمل .

الكويت في المؤتمرات الاسلامية

السيد الرئيس - السادة الاعضاء *

يسرني باسم حكومة دولة الكويت ان اعلن من فوق هذا المنبر تبرع حكومتي لهذا المؤتمر بمبلغ عشرة آلاف دولار .

وختاماً فاني اكرر شكرى وشكر وفدنا لكم وللهيئات الاسلامية في اندونيسيا وللشعب الاندونيسي المسلم ولحكومته الموقرة سائلين المولى عز وجل ان يوفق دعاة الاسلام في هذه البلاد المسلمة الى النهوض بأعباء الدعوة الاسلامية وبخاصة في هذه المنطقة الهامة من جنوب شرقي آسيا لتقف في وجه الدعوات الاستعمارية الهدامة المناهضة للاسلام . والله يوفق العاملين المخلصين لدينه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثانيا - اعتبار الشريعة الاسلامية مصدر كل القوانين والتشريعات في البلاد الاسلامية .

ثالثا - جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في جميع الدول الاسلامية .

رابعا - نشر اللغة العربية بين الشعوب الاسلامية التي لا تتكلمها .

خامسا - الاهتمام بأمر الدعوة الاسلامية في افريقيا وآسيا لمقاومة التبشير والاستعمار .

سادسا - دراسة احوال الاقليات الاسلامية وتقديم التقارير المفصلة عنها .

أضواء على المؤتمرات الاسلامية

رأي وانطباعات

للاستاذ عبد الله عقيل

عضو الوفد الكويتي لمؤتمر اندونيسيا

الحضارية المتقدمة ذات المبادئ السامية والمثل العليا والاهداف البناءة .

كان الوفد الكويتي من أبرز الوفود التي شاركت في تحديد معالم الطريق لخدمة الاسلام والمسلمين حيث أسهم بالمقترحات والكلمات التي كان لها أجمل الأثر وأحسن الوقع لدى المؤتمرين خاصة والشعب الاندونيسي المسلم عامة .

وكانت مظاهر الحفاوة والتكريم التي يقابل بها الوفد في كل مدينة يزورها ذات دلالة واضحة على أن الامة الاسلامية مهياة لحمل امانة الاسلام والاضطلاع بأعبائه اذا وجدت العناصر الصادقة التي تضع يدها على ممكن الداء وتصف له العلاج .

مما لا ريب فيه أن انعقاد المؤتمرات الاسلامية بين فترة وأخرى في أماكن عديدة وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي له أهمية كبرى في دراسة مشكلات المسلمين وتلمس الحلول الناجمة لها ، وكذلك النظر في أمر الدعوة الاسلامية وبحث السبل الصحيحة لنشرها ، والعمل على جمع كلمة أهل الرأي منهم للوقوف أمام التحديات الضخمة التي يواجهها الاسلام والمسلمون من خصومهم في الشرق والغرب .

ولقد كانت استجابة دولة الكويت لحضور مثل هذا المؤتمر نتيجة طبيعية لالتقاءها مع شقيقاتها الدول العربية والاسلامية في العمل على ما من شأنه رفع كلمة الاسلام واحياء أمجاد المسلمين واحتلال مكان الصدارة بين الأمم



وفد الكويت في جلسات المؤتمر . ويظهر في الصورة السادة عبد الرحمن الفارس وعبد الله العقيل
ومحمد العمر وبجانبهم رئيس وفد لبنان وبعض الوفود الاخرى

التي ينطلقون منها لنشر الخير الى الناس كافة .

ولعل من المصادفات الجميلة أن يكون وفود المؤتمر على المستويين الشعبي والرسمي ، وهذا مما ساعد على استجلاء الكثير من الحقائق والوقوف على الكثير من المواضيع التي تشغل بال المسلمين شعوبا وحكومات وافرادا وجماعات .

لقد خرجنا من المؤتمر بتجربة ناجحة هي أن الاسلام . والاسلام وحده هو القادر على الصمود أمام كل التحديات ، والثبات أمام جميع التفاعلات ، وفي تضاعفه تكمن القوة الخارقة التي اذا ما انطلقت كان فيها خلاص الانسانية مما هي متردية فيه من مهاوى الفواية والضلال .

ولقد رأينا بأعيننا كيف تتفجر الطاقات المدخرة في قلوب المسلمين وعقولهم اذا ما سمعوا هتاف الحق ودعوة المجد ونداء القوة والحرية .

البقية على ص : ٦١

ولقد بحث المؤتمر في جلساته واجتماع لجانه أمورا شتى أهمها حالة الاقليات الاسلامية المضطهدة ، ودور الاسلام كعقيدة ونظام في حل معضلات الحياة المعاصرة ، وبيان أهمية اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وضرورة العمل على نشرها في كل مكان ، والاهتمام بقضايا المسلمين الكبرى كقضية فلسطين التي كان لها موضع الصدارة في بحوث المؤتمر حيث اعتبرها المؤتمر القضية الاسلامية الاولى ومشكلة الساعة في الشرق العربي المسلم .

كما أن المؤتمر بحث أمر الخلافات التي قد تقع بين دولتين اسلاميتين ورأى أن حل مثل هذه الامور يكون من داخل الدول الاسلامية لا من خارجها .

وتناول المؤتمر الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للشعوب الاسلامية وأوضح أنه لا بد من النهوض بأحوال المسلمين في كل المجالات وتوفير الضمانات التي تهيب لهم الحياة المستقرة



محمد مؤذن

❶ كان الجاحظ رافدا من روافد الفكر والادب العالمي

❷ أقوى من تصدى للشعوبية ودافع عن العروبة والاسلام

❸ تشوق الخلفاء لرؤيته وتسابق الوزراء لكسب وده

❹ كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا

وأصبحت العربية لغة لهذه الجماعات بعد أن اعتنقوا الدين الاسلامي ، ونتج عن ذلك أن شاعت الآراء الفلسفية وظهرت الجماعات الفكرية بعد أن نقلت كتب الفلسفة اليونانية التي كان لها أكبر الأثر في تغيير أفكار الناس واتجاهاتهم ، وما لبثت هذه الفلسفة اليونانية والفلسفات الأخرى التي احتضنها المجتمع العربي أن وجدت عقولا واعية مفكرة تفاعلت معها وتأثرت بها وساهمت في تكميلها . وفي هذا العصر دونت علوم الدين واللغة والادب بعد أن كان يعتمد فيها على الرواية والمشافهة ، ولقد مال الناس في هذا العصر الى الترف الفكري كما أترفوا في عيشهم ، ولقد عاش الجاحظ بعيدا عن السياسة وأضوائها متنحيا عن صخبها وضوضائها ، رأى أناسا لعبت بهم السياسة ، فأعلتهم ثم خفضتهم وأغرتهم ثم أغوتهم فتجنبها تجنب الباصر الخبير وأعرض عنها أعراض العازف الأبي ، ولكنه مع ذلك كان يدارى ولا يشتط ويصانع ولا ينافق ويجامل ولا يتورط ، وقد أقبل على العلوم بكليته وأنصرف عن زخارف المناصب وبروق المطامع ، واتجه نحو الدرس والمطالعة، همه البحث والتنقيب والتتبع والاستنتاج ، لا تلهيه رغبة ولا تبعده رهبة . وقد تولى

ولد عمرو بن بحر بن محبوب الكنايني الليثي الملقب « بالجاحظ » في مدينة البصرة في منتصف القرن الثاني من الهجرة تقريبا ، وعاش بدء حياته في شظف من العيش وضيق من الحال ، ولكن ذلك لم يمنعه من انصرافه للعلم وتبته اليه ، وأنهماكه فيه ، بل كان أكبر حافز له على المثابرة والجد .

وما أن تعلم القراءة والكتابة حتى انصرف الى حلقات المساجد ، وأندية العلم ومجتمعات الادب ، وظل يتردد على « المربد » وهو ملتقى الشعراء والرواة واتصل بعلماء اللغة وجهابذة الفقه والحديث والكلام ، وخرج الى البادية يلتقى بأعرابها ويستقى من منابعها ، ويجتمع بأصحاب الفصاحة والبلاغة فيها .

وكان العصر الذي نشأ فيه الجاحظ عصر استقرار وازدهار وتمدن حضارى ورفى علمى وفكري ، فقد توطدت فيه أركان الدولة العباسية ، واتسع نفوذها السياسى والأدبى وانضمت تحت لوائها أمم كثيرة ، ودخلت فيها عناصر مختلفة

للاستاذ محمد الصالح آل ابراهيم

ودراية وبلاغة وفصاحة ، ولم يظهر على مر العصور والأزمان من يدانيه في قوة الأسلوب ، وتدقيقه ، ولا في سعة الأفق ورحابته ، ولا في وفرة الإنتاج وكثرته ، ولقد ألف الجاحظ في كل فن وصنف في كل علم فكان السابق في كل ميدان والمجلى في كل حلبة ، ولا غرو فأبو عثمان فلتة من فلتات التاريخ التي لا وجود بها الزمان الا نادرا ، وتأليفه تربو على الثلاثمائة ما بين رسالة صغيرة ، وكتاب كبير ، وقد ذكر « سبط ابن الجوزي » انه رأى في بغداد ثلاثمائة وستين مؤلفا للجاحظ ، وكلها تبحث في أمور هامة تتصل بالمجتمع والأدب والعلم والفلسفة ، والجاحظ اذا تناول موضوعا أحاط بجميع نواحيه ، وألم بشتيت أطرافه ، وهو دائما يشرك القارئ فيما يبحث وكأنما هو قارئ ومؤلف ، لا مؤلف فقط ، ولذلك قال « ابن العميد » (ان كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا)

وليس في أدبنا العربي باحث أعمق تفكيرا وأديب أشد تأثيرا وكاتب أكثر اقناعا من الجاحظ في تأليفه ، وهو أصيل في فكرته قوى في حجته ، منطقي في براهينه ، حر في فكرته يعتمد على العقل في كل صغيرة وكبيرة ، ولا يرى التسليم في شيء الا بعد فحصه وتحقيقه ولا يدع مسألة تمر حتى يناقشها مناقشة دقيقة ويبحثها بحثا مستفيضا وقد بذل من الجهد والتتبع والتنقيب في تأليفه ما لا مزيد وراءه ، حتى ليعجب المرء من كثرة تأليفه مع ما فيها من اتقان واجادة ، وابداع وافادة ، وان كتابا ككتاب (الحيوان) لحرى أن تعجز عنه جماعة الباحثين والأدباء ، فقد جمع فيه من أحوال الحيوان وصفاته وطباعه كل ما يحتاجه العالم والأديب ، وبنى

منصبا كبيرا في عهد خليفة عالم وهو ديوان الرسائل ولكنه لم يستقر فيه الا ثلاثة أيام ، وقال سهل بن هارون : (ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتاب .)

ثاني اثنين اذهما في التنور

وبلغ من رغبة الجاحظ في العلم وحبه للاطلاع انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر لما فيها . وعاش الجاحظ في رغد من العيش بعد أن ألف كتبه ورسائله للخلفاء والوزراء ولما قدّم كتابه عن العباسيين للمأمون أعجب به وأجزل له العطاء وأثنى على كتابه ، وقال الجاحظ : (ان فرحي باطراء المأمون للكتاب أكثر من فرحي بعظائه .) ومن هنا يتبين لنا حب الجاحظ للعلم واخلاصه لفنه ، وظلت صلوات الخلفاء بعد ذلك ورسلم تتوالى عليه ، وشاع ذكره في الآفاق وعلا اسمه ، وقد عاصر الدولة العباسية في أوج عزها الى بدء تضعفها وضعفها ، ورأى بعينه تقلب الأحوال فيها وتبدلها .

عمر حتى قارب المائة ، وعلى الرغم من أنه لم يشتغل بالسياسة فقد طورد حينما القي القبض على « ابن الزيات » وكان صديقا حميما للجاحظ ، وقد خلى سبيله بعد ذلك ، ولما سئل عن فراره قال : خشيت أن أكون ثاني اثنين اذهما في التنور (يعنى ابن الزيات حتى ألقاه ابن أبي دوواد في التنور) .

عبقريته

بعد الجاحظ شخصية فذة في تاريخنا الأدبي ، فلم يجتمع لكاتب ولا لعالم ولا لأديب ما اجتمع لأبي عثمان من علم وأدب

شجاعته الأدبية

ومع كل ما أوتي هذا الرجل من مقدرة ، وما بذل من جهود جبارة في سبيل العلم والأدب لا يرى بأسا من ذكر سقطاته وزلاته ، ولا يرى حرجا من أن يقول للذين انتقدوه في هفواته وعابوه في أخطائه ، لو نظر أولئك بجانب ذلك الى الحسنات الكثيرة ، وقاسوها بالسيئات الضئيلة لما سمح لهم ضميرهم بتتبع تلك الهفوات البسيطة ، وذلك منتهى الصراحة ومبلغ التواضع ، ونحن نرى جل كتابنا في هذا العصر ، رغم قصورهم يأنفون ويشمخرون اذا ذكر واحد بعض أغلاطهم ، زاعمين أو متظاهرين بأن الأخطاء لا يمكن أن تلج الى تأليفهم ولا تصل الى كتبهم مؤولين لكل خطأ تأويلا يبعده عن الخطأ ، ويقربه للصواب .

أسلوبه

اذا امتاز الجاحظ عن غيره من فحول الكتاب والأدباء بسعة اطلاعه وكثرة علومه ، فان تفوقه في أسلوبه وتخصصه في طريقته البيانية الفذة ، يجعله أعلى منزلة وأرفع كعبا ، وهو بدون شك صاحب الطريقة المثلى في الكتابة والترسل ، وأسلوبه صاف لا يدنسه كدر ، قوى لا يتخلله ضعف ، واضح لا يعتريه غموض ، بليغ لا يشوبه قصور ، ولن تجد كلاما فيه قوة العبارة وانتقاء الألفاظ والتثام الجمل وانسجام الموضوع وطرافة الفكرة ، وحسن الدباجة ككلام الجاحظ ، وهو كالبناء الماهر لا يضع لبناته الا في مواضعها في دقة واحكام ، دون تكلف أو تصنع ، ولا يزال الجاحظ اماما للأدباء وقدوة

أقواله على مشاهدات واقعية ، وأدلة بينة ، واذا ما قرأت له فضلا من هذا الكتاب ، عرفت كيف يتوسع في الموضوع في بحث عميق ، ودراسة وافية ، وتتبع عجيب ، واستخراج طريف ، وكتبه ورسائله الأخرى شاهدة بسبقه في مجالات الفكر والقلم ، ولا شك في أنه أديب بارع ، واجتماعي باحث ، وكاتب مترسل ، وفنان مبدع ، ومفكر حر ، قال في أحد كتبه : (اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلمنا لو لم يكن ذلك الا تعرف التوفيق ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما تحتاج اليه ، ثم اعلم ان ان الشك طبقات عند جميعهم ولم يجمعوا ان اليقين طبقات في القوة والضعف) ولعلنا ندرك جيدا من هذه الفقرة المقتضبة آراءه الفكرية الصائبة ، وكأنما سبق « الفزالي » و « ديكارت » في هذه النظرة ، وللجاحظ آراء فكرية قيمة ليست بأقل قيمة من آثاره البيانية ، ولكن المجال لا يتسع لعرضها .

ولقد كان الجاحظ معتزليا يدافع عن مذهبه بكل ما أوتي من قدرة في غير تعصب ، وقد ابتدع طريقة خاصة في الاعتزال سميت « بالجاحظية » ، وقد عارض المعتزلة في بعض مسائلهم ، وكان الجاحظ فنانا حاذقا وهو أول من رسم الصور الكاريكاتورية البيانية في رسائله وكتبه وان رسالة التربيع والتدوير خير مثال على ذلك . وان تصانيف الجاحظ الكثيرة والذي كان الدافع على تأليفها الرغبة العلمية الصادقة والحافز الوجداني العميق لكافية للدلالة على مقدرته في مجالات الأدب والفكر ، وعلى أنه وحيد في فنه وعلمه .

(مشحذة للأذهان ومنبهة لذوى الففلة وتحليل لعقدة البلاد ، وسبب لاعتیاد الروية وانفساح فى الصدور ، وعزاء فى النفوس وحلاوة تقناتها الأرواح ، وثمره تفذو العقل) وليست هذه النبذ اليسيرة كافية للدلالة على تبين ميزات أسلوبه العديدة ، ولكنه يفوص على المعاني الغامضة العميقة فيجلوها بأسلوب جلي واضح يفوح منه عبر الطيب والجمال كالجاحظ ، ولا تزال كتبه معينا للبيان الراقي والعلم والمعرفة . ومع كل ذلك فلا يخلو أسلوبه من هنات .

مكانته

لقد كان الجاحظ رافدا من روافد الفكر والادب العالمى وان الكلام عن مكانته يفضى عرضا لما أسدى الى المجتمع الأدبي من مؤلفات وآراء ذات قيمة ، وما بذل من جهود جبارة فى صد تيارات جارفة كالشعبوية ، ويكفيه علوا أن يكون أول من تصدى للشعوبيين وفند مزاعمهم دفاعا عن الإسلام والعروبة ، وذكر ذلك لا يتأتى بنبذة يسيرة بل يحتاج الى مقال خاص .

أما عن منزلته فى مجتمعه فقد حظي بمكانة رفيعة ونال منزلة عالية بين رجال عصره وما ذلك الا نتيجة لمعرفة أهل ذلك العصر بما يحمل هذا الأديب من فضل وعلم ، وكان الخلفاء يتشوقون لرؤيته والوزراء يتسابقون فى كسب وده ، وقد سأله أحد الناس عن حاله فقال : سألتني عن الجملة فاسمعها مني واحدا واحدا ، حالي أن الوزير يتكلم برأبي وينفذ أمرى ويواتر الخليفة الصلات الي وآكل من لحم الطير وأسمنها ، وألبس من الثياب أفخرها وأجلس على ألين الطبرى ، وأتكىء على هذا ثم أصبر

للناشئين والكتاب ، ولا زالت طريقته هي المثل الأعلى للقدرة البيانية العالية ، وقد قلده كثير من كبار الأدباء الذين جاءوا بعده وشيخهم فى ذلك « أبو حيان التوحيدى » فقد أراد أن يضاهى الجاحظ فى أسلوبه وبحوثه ، ورغم تمكنه من العلوم والفلسفة واللغة الا أنه قصر عن الجاحظ فى أسلوبه وفنه ، ذلك أن الجاحظ لا أثر للصنعة والتكلف فى فنه ، أما « أبو حيان التوحيدى » فأسلوبه لا يخلو من تنميق وزخرف . قال الجاحظ يصف الكلام الحسن (ومتى شاكل أبقاك الله اللفظ معناه ، وكان لذلك الحال وفقا ، ولذلك القدر لفظا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قمنا بحسن الموقع ، وحقيقا بانتفاع المستمع ، وجديرا أن يمنع جانبه من تأول الطاعنين ، ويحمى عرضه من اعتراض العائبين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ أيضا كريما فى نفسه متخيرا من جنسه ، وكان سليما من الفضول ، بريئا من التعقيد ، حيب الى النفوس ، واتصل بالأذهان والتحم بالعقول ، وهشت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على ألسن الرواة ، وشاع فى الآفاق ذكره وعظم فى الناس خطرته) .

وقال يصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم : (وهو الكلام الذى قلت عدد حروفه وكثرت معانيه ، وجل عن الصنعة وتنزه عن التكلف) ثم استمر فى وصفه الى أن قال : (ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصر لفظا ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبيا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معلما ، ولا أبين من فحوى كلامه) وقال يصف التفكير :

(أتتني امرأة وأنا على باب دارى فقالت: لي اليك حاجة وأريد أن تمشي معي فقمتم معها الى أن أتت الى صائغ يهودى وقالت له: مثل هذا وانصرفت فسألت الصائغ عن قولها فقال: أتت بفص وامرنتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان فقلت لها: يا ستي ما رأيت الشيطان؟ فأتت بك وقالت ما سمعت .) وتسمع هذه القصة يرويها الجاحظ عن نفسه بكل بساطة وأرتياح وبكل صدق وأمانة، ولا ندري اذا كانت هذه القصة مقصودة من الصائغ اليهودى ، أو من أعداء الجاحظ ، أم جاءت عفوا ، ولكن الذى نلاحظه منها أن الجاحظ أخذها كموضوع ذي طرافة وحيوية دون أن يتأثر بما يتصل به ، وهذا أكبر دليل على تجرده لفنه ، وهو وحيد فى فن النكتة والنوادر لا يجاريه أحد من كتابنا الأقدمين والعصريين الا المازني فانه يشبهه ، الا انك تحس من المازني أنه احتال على وضع القصة فى بعض الأحيان ، ومع أن المازني أخف روحا من الجاحظ الا أن نوادر الجاحظ ونكته أخف روحا من نكات المازني ونوادره .

وفاته

توالت العلل على الجاحظ فى أخريات عمره وظل مدة من السنين مقعدا بين أكوام من الكتب يتناول منها ما يشاء . وفى سنة ٢٥٥ هـ وافته المنية . ولما وصل نعيه الى الخليفة المعتز أسف عليه أشد الأسف وقال ليزيد بن محمد المهلبى : يا يزيد ، ورد الخبر بموت الجاحظ ، فقال : لأمر المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء .

ولقد خلف الجاحظ ثروة من أعظم الثروات الأدبية فرحمه الله خير رحمة ، وأجزل ثوابه على ما قدم لأمته .

حتى يأتيني بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما أنت فيه قال : بل أحب أن تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بأمرى ، ويختلف الي فهذا هو الفرج . وأسلوب هذه القصة لا يخلو من دعابة ظريفة ونكتة بارعة وقد تجلّت فيها روحه المرحّة وتهكمه اللاذع ، ولكن الذى لا مرية فيه أنه كان فى حال يحسد عليها من قبل كثير من رجال عصره . أما شهرته الأدبية فيكفى أن نسمع قول أبى هفان وقد قيل له : لم لم تهج الجاحظ وقد ندد بك وأخذ بمخنقك ؟ فقال (أمثلي يخدع عقله ، والله لو وضع رسالة فى أرنبية أنفي لما أمست الا بالعين شهرة ، ولو قلت فيه ألف بيت لما طن منها بيت فى ألف سنة) .

هزله

كان أبو عثمان ناتئ العينين ، دميم الصورة ، قبيح الشكل ، وقد هجاه بعض الشعراء بقوله :
لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا
ما كان الا دون قبح الجاحظ
ولكنه يحمل روحا مرحّة جذابة ، وهو لا يألو جهدا فى اشاعة هذه الروح فى كتاباته وادخال النوادر فى مصنفاته ، والجاحظ فكاهي بالطبع لا يتكلف النكتة ولا يتصنع المرح ، وهو لا يهتم من أين يأخذ النادرة ، ولا من أى النواحي كان مصدرها ، ولكنك لا بد أن ترى طابعه وميسمه الخاص وان كانت لغيره ، ذلك أن ظله الخفيف ، وأسلوبه الرشيق وبلاغته العالية حرية بأن تجلوها بخفة وطرافة ، ولا يرى حرجا من أن يكون موضوعا للنادرة ولا يأنف أن يتندر بقبحه ودمايته ، وخذ مثلا هذه القصة لتعرف مدى تأصل المرح فى نفسه قال :

ريحهم فهم لذلك حريصون على أن يفرقوا كلمة أهل هذا الدين وأن يحولوا بينهم وبين الرجوع الى ما كان عليه سلفهم .

لذلك كان من أول الواجبات على أولى العلم من اتباع هذا الدين ، وعلى ذوى السلطان منهم من الرؤساء والامراء والقادة والزعماء أن يبصروا قومهم ، وأن يبينوا لهم دينهم على ما كان عليه رسول الله وأصحابه المهتدون بهديه ، ولذلك رأينا ان نستهل هذه الابحاث بالبحث عن صفات المجتمع المثالي الذي يحبه الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه .

ويقتضينا هذا البحث أن نتعرف الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها في ذات نفسه ، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه فردا من أفراد أسرة ، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد حي يسكنه جماعة من مواطنيه، وعن الصفات التي اوجب الاسلام على المسلم ان يتصف بها بوصفه واحدا من آحاد قرية او مدينة من مدن وطنه ، وعن الصفات التي يجب على المسلم أن يتصف بها بوصفه فردا من الامة كلها ، فهذه خمس حالات نرانا مضطرين الي الوقوف عند كل حالة منها وقفة قصيرة لتدبرها ونبين تعاليم الاسلام فيها ، وسنذكر النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله صلوات الله عليه في كل حالة من هذه الحالات .

ونبادر فنعلن قبل الافاضة في البحث أننا لم نستوعب استيعابا نستطيع معه أن نقول ان هذه الصفات هي كل ما يريده الاسلام من المسلمين ، ولكننا ذكرنا في كل حال أوضح الصفات وأظهرها ، وما يعد نموذجا صالحا منها ، وما لعله يعتبر أساسا لما لم نذكره او باعنا حثيثا على التخلق بغيره من صفات الكمال الانساني .

الهدف من التكاليف

وقبل أن نأخذ في بيان ما تيسر لنا

هو سبب ذلك الركود وهذه الاستكانة وهذا الجمود ، وفاتهم ان العلة الواحدة لا تكون علة للشيء ولنقيضه ، وأنه قد ثبت ثبوتا لا يحتمل الجدل ان هذا الدين بتعاليمه الصحيحة قد اخرج أمة من ظلمة الشرك والتقليد ومن تيه الفوضى والضلالة ومن عماية الانحلال والتفكك الى نور التوحيد ، وتمجيد العقل والى جادة النظام والهداية ، والى بصيرة الوحدة والقوة والتدافع لاحتلال اسمى مكانة وفرض سلطانها على رقعة الكون المعروفة يومئذ ، فمحال ان تكون هذه التعاليم هي السبب في الرجوع الى ما يزعمون من الفرقة والعجز والفوضى والاستغلال .

الاسلام دين الفطرة

ان الاسلام دين الفطرة السليمة والعقل الصحيح ، وهو الدين الذي يتفق وما تقتضيه بدائه العقول البعيدة عن الهوى وما تشتهي الانفس ، ولن يجد باحث يتخذ العقل معيار أحكامه دينا مجد العقل وجعل له منزلة فوق كل منزلة وندد بمن يميل مع الهوى ومع مألوف العادات والمتوارث عن الآباء والاسلاف ، لن يجد الباحث دينا كدين الاسلام جعل من شرط صحة الايمان بالله تعالى ان يعرف المؤمن الدليل العقلي على وجوده سبحانه ، وعلى اتصافه بصفاته التي يجب أن يتصف بها كالقدرة الشاملة والارادة النافذة، وقضى أن من لم يعرف هذا الدليل بعقله ويجزم به جزما لا يقبل التردد لا يكون مؤمنا ناجيا ، وأعداء هذا الدين لا ينكرون هذا وهم يعرفونه في قرارة أنفسهم ، ويؤمنون أن أهل هذا الدين ان رجعوا اليه صافيا نقيا واتبعوا تعاليمه من أعماق قلوبهم حتى خالطت حلاوته شغافها عاد لهم مجدهم وارتفعت كلمتهم ودال سلطان أعدائهم ، هم يعلمون ذلك كله ، وهم يخشون أن تذهب

((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها)) . . من الآية ١٠٣ من سورة التوبة .
 • ثم انظر الى قوله تعالى : ((يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) . .
 الآية ١٨٣ من سورة البقرة . . فاذا أنت نظرت في هذه الآيات ونحوها من كتاب الله تعالى وجدت كل عبادة من العبادات التي كلف الله بها عباده قد أراد أن تنفعل بها نفس المكلف حتى يكون لها تأثيرها ، وهي وسيلة من أعظم الوسائل لتهديبها وتطهيرها ، والله أجل من أن ينظر الى صور العبادات وقد أراد أن تكون مما تقرب منه وتدل على خلوص قلب المكلف له ، ولتفصيل هذا الكلام موضع غير هذا لعل الله جلت قدرته يهيء لنا ما نوفيه حقه من البحث في وقت قريب .

ومعدنا لتفصيل الكلام في الحالات الخمس التي اشرنا اليها في عدد قادم ان شاء الله .

بيانه نقرر أن المقصود الاهم من التكاليف الشرعية في دين الاسلام هو تربية الضمير الانساني بصقل النفس وتنقيتها من الاثرة والانانية والجحود والاستغلال والجبرية والميل الى الهوى ، وتعويدها حب الحق وايثاره ، واعلانه ما كان في اعلانه مصلحه ، وذلك يفرضي بها الى أن تعلم أن ما خفي على الناس لا يخفى على الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وان الافلات من العقوبة الدنيوية العاجلة قد يكون سببا في شدة العقوبة في آجل الحياة أو فيما عند الله ، وما لم يجد المسلم عباداته موصلة الى خشية ربه واخباته له واقباله عليه ، وأنها حاملة له على ترك النقائص والابتعاد عن الآثام فليعلم أنها عبادات صورية لم تنفعل بها نفسه فلم تؤت ثمرتها التي أراد الله تعالى أن تؤتيها وانظر الى قوله سبحانه : ((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)) . . من الآية ٤٥ سورة العنكبوت . . ثم انظر الى قوله جلت كلمته :

بقية الكويت في المؤتمرات الاسلامية

المؤتمرات الاسلامية بحجة عدم جدواها ، فان ما لا يدرك كله لا يترك جله ولنعمل بقول الرجل الصالح في قاعدته الذهبية (يعاون بعضنا البعض الآخر فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض الآخر فيما اختلفنا فيه) لأن الخير باق في الأمة الاسلامية الى يوم القيامة كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ان هذا المؤتمر لم يكن الأول ولا الأخير من المؤتمرات التي تعقدها الشعوب والحكومات ، واذا كان قد حقق بعض الاهداف التي يريجوها المسلمون فهذا لا يعنى أنه قد أدى رسالته وقام بالواجب الملقى على عاتقه ، كما أنه اذا قصر في كثير من الجوانب التي يجب أن يستوعبها وأن يقتلها دراسة وبحثا فان هذا أيضا لا يحملنا على نفص أيدينا من

ومجلة ((الوعي الاسلامي)) اذيسرها هذا النشاط الذي تعتبره - على أى حال - دليل الحيوية ، تشجع في الوقت نفسه أنها تعبر عما يملأ قلوب المسلمين جميعا من أمل قوى حين تقول: ان هذه الجهود التي تبذل هنا وهناك يجب أن تتوحد وتصب كلها في مجرى واحد ، يكون له تياره القوى ، وكلمته الحاسمة في كل ما يحقق للمسلمين آمالهم ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، وذلك على نسق مؤتمر القمة العربي . فان هذه المؤتمرات الاسلامية ستظل آثارها كلما يذهب مع الريح ، أو يسطر على الورق ، ما لم تتوحد جهود المسؤولين من المسلمين كلهم أو غالبيتهم ، لتحتضن المقررات الاسلامية ، وتعمل على وضعها موضع التنفيذ ، كما يلتزمون بكثير من مقررات المؤتمرات العالمية .
 لم نعد بحاجة الى كثرة المؤتمرات بقدر ما نحن في حاجة لترجمة ما تردد فيها الى واقع ينبض بالحركة والحياة والعمل المنتج . .

الشعوبية في الأدب

بين الأمم واليوم

للدكتور : احمد كمال زكي

كلية الآداب - جامعة عين شمس

نحن نؤمن بأن الشرط الاول لقيام الأديب الكبير هو سموه على وجدان الجماعة ، وقدرته على (التنبؤ) لهم ، ولكننا نفترض دائما وجود علاقة معينة بينه وبين هذه الجماعة . وهو حين يفارقهم لا يحاول أن يقطع أسباب هذه العلاقة ، بل يكشف لها عما يشهده من صدع في مجالها الحيوى ويشرح لها - بطريقة أو بأخرى - احساسه بهذا الصدع ومحاولاته المخلصة للوصول الى رأيه .

هو اذن في مصاف الثوار البانين ، ويبعد كل البعد عن الثوار الهادمين . ويوم نفهم هذه المسلمة - وهى خليقة بأن تتصدر موضوعنا - فانه سهل علينا أن نضع أدباء الرفض في هذه الايام موضع الشعوبيين الاول، ونحاسبهم في ضوء الحوافز التى تؤثر في اتجاهاتهم، وتحدد مجالهم تحديدا يجاوز حد الاحتجاج الى التدمير .

خطورة الرافضيين

وبتلك المسلمة أيضا نريد أن ننبه

الاديب بناء ثائر

يتورط كثير من الادباء فى بعض مايصدرون عنه ، ويبلغ التهور ببعضهم حدا يهدرون فيه قيم المجتمع، ثم يزعمون أنهم باسم « الحقيقة » أو « الواقع » يتكلمون .

وعن هذه الطريق تسربت الآراء الغربية الى الاعمال الأدبية ، واحتلت منها حيز المضمون ، وقد بلغ من سلطانها أن طمست جانب الفن أو الصياغة المحددة للملامح الشكل الخليقة بالتقديم ، وكان هذا فى حد ذاته أحد عوامل القصور الذى يبدو فى أعمال الكثرة من أدباء هذا العصر .

ولقد يقال ان جوهر الادب هو الفكرة فى اطار فني قوامه اللغة ، فنقول وهل ينبغى ان تكون الفكرة مما يدمر الكيان الاجتماعى ؟ نحن نؤمن بأن الاديب الكبير من حيث هو فرد لا يعيش دائما فى انسجام مستسلم مع الجماعة ، وهو من أجل ذلك دائم الاحتجاج ، الا أن الاحتجاج شئ والهدم شئ آخر .



يحس الكاتب كما يحس القراء الواعون
خطر بعض الاتجاهات الأدبية المعاصرة على
القيم الإسلامية العربية ويدق مثلهم ناقوس
الخطر . وهذا المقال يكشف عن المخططات
الأدبية الحديثة التي تتلاقى مع مخططات
الشعوبيين في عصور الإسلام الأولى في هدف
واحد .. وليس القارئ بعيد عما كشف
عنه الاستاذ الكبير محمود شاكر في مجلة
« الرسالة » المصرية .

و « الوعي الإسلامي » تفتح صدرها لكل
قلم غيور يساهم في القاء الاضواء على الاخطار
الملغوفة التي تهدد قيمنا الأصيلة .

أجل ، وهذان فيما نرى يعيشان
بيننا كما عاش مهيار الديلمي قديما وكما
عاش بشار بن برد من قبله وابن المقفع ،
وإذا كان هؤلاء قد مثلوا جزءا من تراثنا
فليس ينبغي أن يكون هذا الجزء هو
الذي يدل على صحة وكمال وهو قد
يمتاز بالابتكار ، وقد لا يخلو من الطرافة
وقد يسمو على غيره بأخيلته ، ولكنه
مع ذلك لا يمكن أن ينم عن عافية
حقيقية ، وعند الموت كما نعرف تضحك
الحياة بفتة وتلمع الشمس قبل أن
تغيب !

رافضيو اليوم وشعوبية الامس

نحن اذن نربط بين الرافضيين اليوم
وبين الشعوبيين اعداء العرب بالأمس أو
قل نحن نجعل أدياء الرفض مضاعفات
طبيعية لداء الشعوبية الذي استشرى
منذ فجر العرب المسلمون ثورتهم لأول
مرة في أقاليم الشرق الأوسط .

أجل ، وهم يتبعون اليوم نفس
مادرج عليه الاولون بدعوى التجديد تارة

على خطورة الرافضيين الذين يجعلون
الابداع الأدبي ظاهرة غير مشروطة بقيمة
اجتماعية قائمة ، ونقرر أننا نخالف
الرأى الشائع الذي يجمع على تقدير
أغلب من يسلك في قائمتهم ، أترى نعى
بذلك أن أصحاب هذا الرأى ليسوا
على الجادة ونوشك نحن أن نعيدهم
اليها ؟ لا ، ولكن الواقع اننا يجب ألا نلزم
أنفسنا بأن نسلم بالامر الواقع الا من
حيث هو عارض الى زوال .

أديب كأدونيس مثلا موجود في أدبنا
المعاصر ، وهو من الرافضيين ، الا أنه
لا يمثلنا . هو يتكلم بلغتنا ، وهو يصدر
عن أنماط عربية وقد يفكر أحيانا كما
نفكر ولكنه في نهاية الامر ينطق عن
أيديولوجية لا نعرفها ولا نريد ان
نعرفها .

وأديب آخر كيوسف الخال ؛ يتحرك
بيننا ، وقد يعرف مالنا وما علينا ،
وربما هتف ببعض شعاراتنا ، غير أنه
يرفض تبريرنا للحياة على أساس
تكوينات مشبوهة سقيمة يقترحها هو أو
يقترحها له من وراءه وما وراءه .

أبي عبيدة نفسه ونذكر منها « لصوص العرب » و « أدعياء العرب » الى جانب « فضائل الفرس » الذي يحدثنا عنه ابن النديم .

جدى كسرى وقيصر خالى . . .

ويذكرنا كتاب فضائل الفرس بالدور الذى يلعبه الرافضيون اليوم ، وهو الاشادة بالاشورية أو الفينيقية أو الفرعونية فى معرض الحط من الحضارة العربية ، وخير مثل على ذلك فى القديم بائية بشار التى يقول فيها :

**جدى الذى أسموبه
كسرى وساسان أبى**

**وقيصر خالى اذا
عددت يومانسي**

وفى أغلب الحديث أشعار أدعياء القومية السورية والفينيقية التى اخترعت الحرف وقهرت البحر وصنعت أوروبا والاغريق بخاصة ، وذلك حين كان الجاهليون العرب يغطون فى سباتهم أو يأكلون الورل والضب !

لقد قلت ان هذا هو أهون شيء فى المخطط الشعبوي ، فاذا حاولنا أن نصل الى الخطير منه قديما قلنا انه محاولة للاطاحة بالحكومة العباسية القائمة ليملك (الاحرار) وهؤلاء طائفة «الازاد مردية» التى تمثلها الارستقراطية الايرانية وأشار اليها القدماء من أمثال الجاحظ فى بخلائه ، والطبرى فى تاريخه وابن المقفع قبلهما فى « كتاب الادب الكبير » كما امتدح بها نفسه كل من بشار واسحاق الموصلي .

ويصف المخطط بدقة أسلوب الاطاحة فلما تبين واضعوه متانته صاح صائحهم :

بني هاشم عودوا الى نخلة لكم
فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فان قلتهم : رهط النبي محمد
فان النصرارى رهط عيسى بن مريم

ومباشرة الحياة تارة اخرى ، وباسم الحقيقة والواقع فى أغلب الأحيان ، فما معالم الطريق ؟ أعني ما المخطط الذى قدمه الشعوييون لأجيالهم من بعدهم ؟

اننا اذا قرأنا أدبنا القديم نلاحظ أن المشتغلين به فى القرن الثانى الهجرى قد خولطوا بالموالى الذين تعلموا اللغة العربية وأجادوها وعكفوا على التعبير بها فى تكوين يجمع بين التشكيل العربى والحس الاجنبى ، ونقول الاجنبى لان هؤلاء الموالى كانوا من الفرس - وهم الاغلبية - والنبط والروم والزنج ، وانتسبوا لقبائل عربية ولكن انتسابهم هذا لم يمنعهم من المفاخرة بمجدهم الزائل ، وفى كنف العباسيين أطلوا على الحياة بجرأة وكأنهم ملكوها حتى قال « درست » البصرى ذات يوم : لولا أنني معلم والمعلم عند الناس أحقق وأنا مولى وليس المولى كالصريح ، لما دعا الناس الى بفض هذه الدولة أحد غيرى ولأزلت أمرهم ولحمست عليهم حتى لايقال بنو العباس !

ورأينا الشعراء من أمثال أبان اللاحقى وبشار بن برد وأبى نواس يمعنون فى التطرف ، فيتيهون بعجميتهم أمام الخلفاء ، أو يتبرعون من نسبهم العربى . ويجرؤ عالم كآبى عبيدة معمر بن المشنى فيعلن أنه يهودى الجدى ، فارسى الأصل وسكن آباؤه « باجروان » على التخوم التركية الجنوبية التى يكثر فيها الطورانيون .

واذا كان لنا أن نستنتج شيئا من هذه الظاهرة - وهى أهون ما فى تاريخ الشعوية - فلا يمكن أن نجاوز تلك الحقيقة التالية ، وهى : أن الكيد والتدبير اللذين ألقى بذرهما منذ العصر الأموى قد قدما ما لا تستطيع الحرب السافرة أن تقدمه ، وأن الموالى وجدوا متنفسا فى نظام الحكم العباسى فصالوا وجالوا وكشفوا عن مخازى العرب فى كتب وضعت ، أشهرها ما ينسب الى

وتلقف الصيحة آخر فهدر قائلا :

**أبونا ويزك وبه أسامي
إذا افتخر المفاخر بالولاده**

**أبونا ويزك عبد رسول
له شرف الرسالة والزهاده**

هؤلاء الذين بلغوا من الفصاحة حد
الاعجاز كبشار وابن المقفع - نقلت عنهم
نقول تكشف عن عمق الهوة التي فصلت
بينهم وبين النسيج اللغوي القوي .

لتعقيد اللغة العربية

ومن ناحية أخرى وضعت الكتب التي
يدل ظاهرها على العناية باللغة وهي في
تفريعاتها وأجزاء المناقشات فيها نموذج
على تعقيد لم يكن في جوهر الاستعمال
العربي على الإطلاق ، وبرزت الجوانب
التي ظهر فيها الجاهليون على السنة
متباينة قد تفرعت عن لغتين مختلفتين
هما لغة قحطان ولغة عدنان حتى قال
أبو عمرو بن العلاء : « ما لسان حمير
بلساننا » إلا ان هذا لا يعنى هذه الفرقة
اللغوية الهائلة ، فضلا عن أن احتمال
قبول الرواية نفسها عن هذا العالم الكبير
يعدل احتمال رفضها تماما .

شعر مدسوس

وأما الشعر وهو جزء من تراث ادبي
مد الرواة الموالي يدهم اليه بالعبث
والتحريف فكلنا يعرف ما أثير حوله من
لجاج لا يزال محتدما الى اليوم .

لقد كان العربي يعتز بتراثه الشعري،
يحبه ويقدره ، ويحفظه ويردد كل ما
يتصلبه من أحداث، وكان مجرد خدشه
يقيمه ولا يقعه، ترى ماذا يفعل لو جاءه
أبو عبيدة وروى له :

**هم هينون وأيسار ذوو كرم
سواس مكرمة أبناء ايسار**

**ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا
في الجهد أدرك منهم طيب أخبار**

على انها للرنديس الكلابي يمدح بعض
الغنويين ؟ ان أبا عبيدة يعلم ان العربي
يرفض هذه القالة لسبب جوهرى
وضحه الاصمعي العربي بقوله : محال أن
يمدح كلابي غنويا لما بينهما من العداوة .

فاذا علمنا أن الاقوال تتواتر عن
ان (ويزك) هو اسحاق بن ابراهيم الخليل
فهمنا لماذا لم يرتض الشعوييون دين
محمد في « يوطوبياهم » ، فكان لهم
دين عيسى، وكان لهم دين اسحاق ، ولعل
الشاعر الثاني - بوصف اسحاق بالزهد
- انما كان يريد أن ينال من محمد عليه
السلام الذي كان يدعو الى حياة سوية
فيها من المتاع ما لا يتفق والرهينة .

مخطط الحادى

والواقع أن الشعوبيين كانوا يحسون
أن العرب أقوياء بدينهم ، ومن ثم
يجب بعث الديانات التي جبهها الاسلام ،
فانتشر بذلك الاحاد بين الابداء ، ووضع
أمثال عبد الكريم بن ابي العوجاء آلاف
الاحاديث عن الرسول ، واتهم في دينه
ابن المقفع وبشار وأبي نواس وابان وابي
عبيدة وخلف الاحمر والحمادون الثلاثة
والحسين الخليع والعطوى وغيرهم ممن
حملوا لواء الفن الى النصف الاول من
القرن الثالث الهجرى تقريبا .

وما أشبه صنيع هؤلاء بما يصدر عنه
الرافضيون اليوم مستغلين الرموز
الاسطورية حينما والاشارات المسيحية
حينما آخر واجدين في « الكتاب المقدس »
ماشاءوا من سهام يقصدون بها
المتدينين .

ويتضمن المخطط ايضا - توكيدا
ليوطوبيا الشعوبية (التشكيك في التراث
العربي) كله كلغة وادب ، ففي جانب
اللغة حطم الموالي - أو حاولوا ان
يحطموا - القيود التي فرضها العلماء ،
وتمسحوا بالخطأ في كتاباتهم ، وحتى

نفسه اعترف بان ما ذهب من شعر
الأولين لا يعدله ما يحفظ لهم مما وثقه
العدول .

ماذا يريدون ؟

وبعد : فالقول في مخطط الشعوية
يطول ويطول ، ونحن اذا أخذنا أنفسنا
بتتبع خطوات تنفيذه - ولو في دائرة
الأدب فقط - راعتنا تلك المحن التي
امتحتت بها الامة العربية على مدى
التاريخ ، ويستطيع كل من يريد كشفهم
وفاته تراثهم - لأي سبب من الأسباب
- أن يتعقب فلولهم اليوم ، فسوف يرى
ان النتائج التي أفضى اليها منهج
قدمائهم لا يمكن ان تخرج عما يثار اليوم
من جدل حول موروثنا وقيمته انهم
يريدون الاطاحة بالنظم القائمة عن
طريق نقض صروح اللغة والدين
والتقاليد والشعر ليكون ثمة سبيل
الى تحقيق يوطوبياهم في أطرها
الكسيحة المشوهة .

هذا ما يريده ابو عبيدة وامثاله، ان
يدور النقاش على هذا النحو من ترديد
الشك ، بل ان هذا الرجل لا يني يروي
أن خلفا الاحمر قال : كنت آخذ من
حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب
وأعطيه المنحول فيقبل ذلك منى ويدخله
في اشعارها ! ولكي يكون الشك أعتى
راح يردد : خلف الاحمر معلم الاصمعي
ومعلم اهل البصرة ! خلف عند ابي عبيدة
حجرة الزاوية، ولما كان وضاعا كذابا فلاعلم
اذن لدى الاصمعي - الراوية العربي المحقق
- لانه تلقاه عن كاذب ، ولا علم لدى
البصريين لأن علم المعلم نفسه مكذوب
واذن فالشعر العربي القديم أسطورة ،
او هو مختلط مختلق ، وليس من حق
العربي أن يزهو به ، ويحرص عليه .

ومثل ذلك كثير ، وهو يذكرنا بكل
الشعر الذي ساقه القاصون في معرض
حكاياتهم حتى أضافوه الى آدم وتبع
وبينهما أقوام عاد وثمود . ولقد أنكر ابن
سلام هذا الشعر وحذر منه وفي الوقت



وقص علينا فيما حكاه عن الجن أنهم يقولون :-

« وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا » الجن - (١٤) .

بهذا كله يتبين أن الاسلام على لسان هؤلاء جميعا ، وفي هذه الاستعمالات كلها ، هو الانقياد لله والخضوع له في العقيدة ، والعبادة ، والعمل ، خضوعا لا يعرف الشرك ولا الوساطة ، ولهذا يعتبر الله جميع الأنبياء وجميع الذين أوتوا الكتاب « مسلمين » بهذا المعنى ، فيقول عن الأنبياء :-

« يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا » المائدة - (٤٤) .

ويقول عن أهل الكتاب :-

« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » القصص - (٥٣) .

ويقول عن الذين كفروا بعباسي وزعموا أن ما جاء به من البيئات سحر:

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام » الصف - (٧٢) .

ولهذا أيضا يقول القرآن الكريم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم :-

« انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين » النمل - (٩١)

ويأمر المسلمين أن يقولوا :-

آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » البقرة - (١٣٦)

ويأمر بتوجيه الدعوة الى أهل الكتاب على هذا النحو فيقول :-

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » آل عمران - (٦٤) .

هذا هو دين الله الذي جاءت به كل الرسل ، ونزلت به كل الكتب ، وقد كان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتمة هذه الرسائل كلها ، وهو الذي أثبتها ، ولولاه ما عرف أمر رسول من طريق تطمئن اليه القلوب ، وهو الذي نقاها مما أضيف اليها ، ولولاه ما عرف صحيح من زائف ، وهو الذي أتى بالشرعة الصالحة المناسبة لما وصل اليه الانسان من رقي العقل والتفكير والمعرفة ، ولولاه لظلت البشرية تتخبط في ظلمات الأهواء والشهوات والعصبيات ، ولهذا كله تمخض معنى الخضوع لله ، والانقياد لأمره على ما رسم لعباده في دين محمد صلى الله عليه وسلم ، فصار لفظ « الاسلام » علما عليه ، وأنبأنا الله أنه هو الذي ارتضاه بقوله في أواخر ما نزل على الرسول :-

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا » المائدة - (٣) .

فلم يعد لأحد من البشر بعد ذلك أن يرفضه زاعما أنه مؤمن بسواه فانه هو الدين وليس له « سوى » ومن آمن به فقد آمن برسالات الله كلها ، ومن رفضه فقد رفض رسالات الله كلها ، تلك هي الحقيقة ، ولن يستريح أهل الأرض حتى يؤمنوا بها ، ويبنوا حياتهم وعلاقاتهم على أساسها -

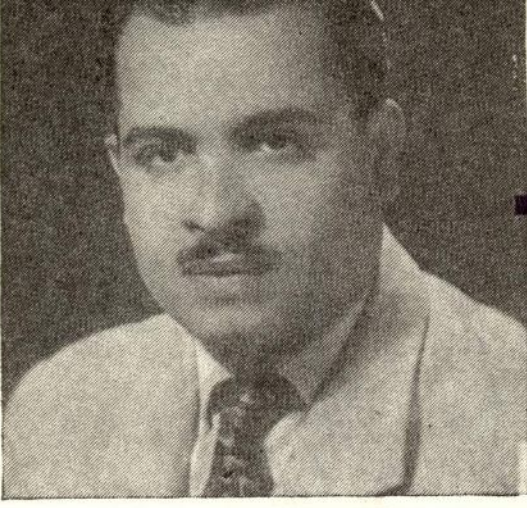
« قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » الاعراف - (١٥٨) .

صباح الخير

الشيخ محمد بن عبد الوهاب



محمد بن عبد الوهاب



كان

وسيم التقاطيع ، مديد القامة،
يوجي مظهره العام ونظراته النافذة
بالعناد والاعتداد بالنفس اعتدادا لا حد
له . اسمه الحقيقي « النشو » ، لكنه
حاول أن يضيف على اسمه غبار النسيان
منذ أن تسمى باسم « عبد الوهاب
شرف الدين » ، وأبرز ما فيه دهاؤه
الذي لا يقهر ، وحسن تدبيره الذي
لا يبارى ، وبراعته الفائقة في التمثيل
والظهور بمظهر الرجل البريء المظلوم ،
وحرصه الدائم على أن يبدو مخلصا
للسلطان العظيم « الناصر محمد بن
قلاوون » وخاصة بعد أن اختاره ناظرا
« للخاصة الملكية » وأعطاه من السلطات
ما لم يكن يحلم به في يوم من الأيام ..
وهكذا استطاع أن يستحوذ على قلب
السلطان وثقته ، ومن ثم انطلق « شرف
الدين » يسلب وينهب ، ويتجر باسم
السلطان ، ويفرض الاتاوات ، ويحتكر
بعض المواد التموينية ، ثم يبيعه بالثمن
الذي يروق له ، حتى عم الفلاء وأفلس
التجار ، وركدت حركة الاستيراد
والتصدير ..

وبينما كان السلطان الناصر يدلف
الى باب قصره اذ رأى ورقة نظيفة
مغلقة وقد وضعت بعناية تامة في طريقه
ولم تكن هذه أول مرة يجد فيها مثل
تلك الرسائل المجهولة ، بل ان الناصر
كان يطرب لمثل هذه الرسائل ، ويعتبرها
ترجمان صدق لما يشكو منه الناس ،
وخاصة أولئك الذين لا يستطيعون أن
يواجهوه بمتاعبهم ، خوفا من بطش شرف
الدين ، ومقدرته الفائقة في التخلص مما
يتهم به .. وانحنى الناصر والتقط
الورقة .. ثم فاض غلافها . فوجد
بيتين من الشعر :

أمعنت في الظلم وأكثرته

زدت يا « نشو » على العالم

ترى من الظالم فيكم لنا ؟

فلعنة الله على الظالم

ودارت الأرض « بالناصر » ، اذ ما

أقسى أن يثق في رجل يظلم الناس ،

••• وأفلتت دمعة من عين الناصر ••• وارتجف
جسده كله ••• لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن
سر وثوقه في هذا الرجل ، وعن عدم تحريه عنه •••
وهتف بأعلى صوته :

– « جروه الى السجن ••• »

فرائصه .. ثم رمى بالورقة في وجهه
قائلا :

« خذ .. اقرأ هذا . »

تمالك شرف الدين أعصابه، وارتسمت
على ثغره ابتسامة شاحبة مرتجفة ،
وانحنى في دهاء ثم همس في ضراعة :

— أسمح مولاي السلطان أن أشرح
الأمر؟؟

قال السلطان في اصرار :

— دافع عن نفسك ..

« أنت ترى يا مولاي أنه ليست
هناك وقائع محددة للتحقيق فيها ..
ومولاي يعرف أن هناك عددا كبيرا من
الحاسدين والواشيين .. وهؤلاء
لا نستطيع أن نقطع ألسنتهم ، أو نقصف
أقلامهم .. ثم لا تنس يا مولاي أن امرء
الماليك قد تضايقوا بعض الشيء بعد
أن أعدنا توزيع الاقطاعات بالعدل ..
ولم يخفوا غضبتهم بعد أن أصدر مولاي
أوامره بالحد من استغلالهم للعامة ..

لم يتزحزح السلطان عن موقفه
وهتف :

— ولم لا تكون مثل هذه الشكوى
من عامة الشعب ..

« عامة الشعب في أمان وسعادة ..
وهذا المكان الذي عثرنا فيه على الورقة
لا يدخله إلا الأمراء وكبار رجال
الحاشية ..

وهدأت نفس الناصر بعض الشيء ،
اذ انه يعلم — منذ ان ولي الحكم — ما
يعتمل في نفوس الحاقدين والمتآمرين من
أطماع ونزوات ، هو نفسه قد قاسى من
ذلك الأمرين ، ألم يتمرد عليه مماليكه
ومماليك أبيه ، وينتهزوا صغر سنه
ويعزلوه عن السلطنة مرتين؟؟ ان ما يراه
من تصرفات شرف الدين يناقض تماما
ما يشاع عنه ، وليس من رأى كمن
سمع ..



والأقصى من ذلك أن ينتقل الاتهام من
النشو (شرف الدين) الى الناصر نفسه،
وهو السلطان الذى قهر الأعداء من مغول
وصليبيين ، وهو الذى خطا بشعبه
خطوات موفقة في طريق النجاح والتقدم
والمجد .. وهل ينسى « الناصر » يوم
أن تأمر عليه الأمراء وهو صغير السن ،
ثم خلعوه عن عرش السلطنة .. وتركوه
يعيش منفيا مع أمه؟؟ وهل ينسى
يومذاك التفاف الشعب من حوله ،
وتظاهره من أجل عودته ، وارغامه
الماليك والأمراء على أن يعقدوا البيعة
للناصر محمد بن قلاوون؟؟ مستحيل
أن ينسى ذلك .. فمثل هذا الشعب
لا يمكن أن يترك فريسة في يد ظالم كشرف
الدين .. واتقدت عينا السلطان ضيقا
وحنقا ، وأكفهر وجهه ، وسدد الى
الى شرف الدين نظرات ارتجفت لها

– انه يفالي في الثمن .. يريد ألفين من الدنانير ..

– أما أنا فسأعطيك ثلاثة آلاف ..
على أن ترجىء الثمن لمدة شهر واحد ..
– أتسخر مني؟؟

اذن فهيا نكتب عقد البيع ..
وما عليك إلا أن تذهب وتشتري الخشب
من ((ناظر الخاصة)) فورا ..

وتم التعاقد .. وأسرع الوسيط
« بالعقد » الى شرف الدين .. فابتسم
ابتسامة مأكرة ثم طوى الورقة ودسها
في جيبه ..

انعقد مجلس السلطان في الصباح ..
واستقبل الناصر ناظر الخاصة في
جفاف وخشونة ، وصرخ :
– تظلم الناس وتخدعني ..
– مولاي ...

– كفى .. أحضروا تاجر الخشب ..
ووقف التاجر يبسط شكواه ..
لكن شرف الدين عاد يبتسم في مكر ،
ثم استخرج العقد وتقدم للسلطان قائلا:

– هذا التاجر يبيع الناس بسعر
الفائدة .. ولا يخاف الله .. وهو يزعم
أني أبيعهم بألفين ، وفي ذلك استغلال ،
فماذا يقول مولاي السلطان اذا علم ان
هذا التاجر قد باع نفس الصفقة بثلاثة
آلاف؟؟

لم يكن السلطان بقادر على أن يصدق
ما يزعمه شرف الدين ، لكن ما ان وقع
بصره على عقد البيع ، حتى أخذت
شكوكه تنجاب رويدا رويدا ، ولم
يستطع التاجر المسكين أن يخلص نفسه
من المأزق الخبيث الذي أوقعه فيه
شرف الدين ، ولم يستطع أن يدرك
حقيقة المؤامرة في بداية الأمر ، ثم أفاق
التاجر على صوت السلطان الذي يهدد
غاضبا ، ويطلب له العقاب الصارم جزاء
تجنيه على ((ناظر خاصته)) ..

ومضى السلطان في طريقه ، بعد أن
استأذن شرف الدين وقد هدأت نفسه،
واستقبلته زوجته « طفای » الجميلة
أجمل استقبال وأروع .. كان يحبها
حبا ملك عليه فؤاده ، وكان يجد في
جوارها الطمأنينة والأمن .. فكثيرا
ما استطاعت ابتسامتها المتألقة أن تبدد
كثيرا من الشكوك والأوهام التي تطرأ
على قلبه .. ولم يكد يستقر الى جوارها
حتى بادرتة قائلة :

– ماذا جرى؟؟ لقد رأيتك من
خلال المشربية وأنت تنهر شرف الدين
تنهد قائلا :

– انه رجل غريب يا « طفای » ..
صائب الرأي .. إخلاصه لنا لا يبارى
.. لكن الناس يكرهونه ، أصبحت في
حيرة .. أصدق عيني أم أنصاع لما
يردده أعداؤه؟؟

قالت طفای وكأنها قد تذكرت أمرا
غاب عن بالها :

– أوه .. لقد أحضرت « الست
حدقة » .. مربية مولاي الفالي تاجرا
من تجار الخشب بالأمس يزعم أن شرف
الدين يستغل اسم السلطان ويفرض
على التجار شراء صفقة من الخشب
بثمن باهظ ..
تغيرت سحنة الناصر واستبد به
القلق ، وقال :

– لو حدث ذلك حقا فسأجعل
من « النشو » عبرة لكل عابث ..

لم تنم لشرف الدين نين ، كان قلقا
من جراء السخط الشعبي المتزايد ،
واستطاع جواسيسه المنبشون في كل
مكان أن يحملوا اليه أدق الأسرار ، بل لقد
علم بما فعله تاجر الخشب ، وأسرع
شرف الدين بارسال واحد من أذنابه
للتاجر .. وذهب ذلك الوسيط وقال
للتاجر –

– علمت أنك ستشتري صفقة
خشب من شرف الدين

– بالعقل وحده تستطيع أن تصنع
المعجزات ..

– الله معك يا سيدى ... أعني ..
يا مولاي ..

– كلنا نستعين بالله .. لا ميزة
أذن .. الذى يميزنا هو ذلك العقل
الذى يستقر فى رءوسنا ..

وأدرك الخادم أن سيده يعاني من
نوبة غرور توشك أن تسلكه فى عداد
الكافرين فاستعاذ بالله فى سره ، ثم
انصرف ..

الأيام تمضى ، وشرف الدين يزداد
عتوا وفسادا ، وثروته تريبو وتتضاعف
وان تظاهر امام السلطان بالفقر . وتهمس
زوجه فى اذنه سعيدة :

– لقد طارت شهرتك فى كل مكان
.. وأصبحت سيد الناس بحق ..

– لم تعد هناك قوة فى الارض
تستطيع قهرى .. لم يكن ينقصنى شيء
لأكون سلطانا لهذه البلاد .

– لا تتماد فى أحلامك يا زوجى
الحبيب ..

– ان أروع الانتصارات أيتها الغيبة
الجميلة هى تلك التى يحققها الانسان
دون لجوء الى السلاح .. العقل أمضى
سلاح ..

– حذار أن تقع يا شرف الدين ..

– هذه الرأس ، وفيها ذلك العقل
لا يمكن أن تقع ..

ومرض الأمير « يلغا » وهو رجل
طيب يثق فيه السلطان ويحبه أعرق
الحب ، وعلّم السلطان باحتضاره ،
فذهب يعود ، ولشد ما بكى الاثنان
عند اللقاء ، وعندما هم السلطان
بالانصراف استأذن الامير كي يبقى بضع
لحظات ثم أخذ يقول :



ويعود شرف الدين فرحا بهذا النصر
العظيم ، وقد ازدادت ثقته بنفسه
وبمقدرته وذكائه ، كما ازداد اصرارا
على القضاء على كل مناوئيه ، ومعترضى
نفوذه واستغلاله ، ويهتف فى غرور أريد
أن استمتع الليلة ..

فينحني خادمه قائلا :

– أمر سيدى ..

– رقص وغناء وطرب .. أنا اليوم
سيد الجميع .. الأمراء يرهبوننى ..
المماليك ينحنون هيبة لي .. السلطان
قد أسلم لي كل شيء .. أنا السلطان
الحقيقي أيها الأبله .. يجب أن تناديني
دائما بـ « مولاي » .

ثم أشار الى رأسه ، وكأنما سكر بلا
خمر :



« يا خوند » قد عظم احسانك لي ، ووجب علي نصحك .. والمصلحة تقضى بالقبض على « النشو » فالأمراء جميعا يكرهونه ، ويكرهونك بحبك اياه ، وما من مملوك من ممالكك الا ويترب غفلة منك ليقتضى عليك انتقاما منك ، لأنك تركت هذا الشخص يعبت بمصالح الناس ..

وتسمر السلطان وهو يستمع الى صديق العمر ، ليس هذا فحسب ، بل انه يستمع الى رجل قد خلصت نفسه من الدنيا ، ولم يعد بينه وبين القبر الا خطوات معدودة ، ان الأمر أخطر مما يتصور ، فلو صدق الأمير المريض لكان معنى ذلك أن السلطان قد عاش مخدوعا طوال هذه الفترة .. وانه قد أساء الى الناس اساءة بالغة تكاد تقضى على كل احساناته وأمجاده ..

وخرج السلطان بنفسه يلتقى بالناس ، ويجمع الأخبار ويتلقى الشكاوى ، ثم أمر بالتحقيق عن ثروة « شرف الدين » كي يعرف أهو فقير حقا أم يدعى الفقر ، لكن « ألسنة الخلق أقلام الحق » ، والناس أجمعوا على مظالمه ومفاسده ، وان ثروته من الدنانير والذهب والمجوهرات والأبسطة الثمينة والأثاث الفاخر تقدر بمبالغ ضخمة ..

وأفلتت دمه من عين الناصر .. وارتجف جسده كله .. لكم يخاف الله يوم أن يسأله عن سر وثوقه في هذا الرجل ، وعن عدم تحريبه عنه وهتف بأعلى صوته : -

- جروه الى السجن ..

لحظات رهيبة .. « النشو » يساق ، والسلاسل في عنقه ، والعامه في فرح شامل والطبول تدق ، والحشود تتدفق من كل الأرجاء ، ثم يأمر السلطان باعدامه وتكفينه في كفن لا يزيد ثمنه على أربعة دراهم .. وتقام المآدب والأفراح

بانقشاع الظلام ، وتلهج الألسنة بمدح الناصر ، ويطرئ الشاعر قائلا : -

ان يوم الاثنين يوم سعيد
فيه لا شك للبرية عيد

أخذ الله فيه « فرعون » جهرا
وغدا النيل في رباه يزيد
وهكذا انهمت ارادة انسان مغرور ،
أمام ارادة اله قادر ، وقوة شعب
لا يقهر ..

هدية

تعد ادارة المجلة العدة الآن لطبع
أحد كتب التراث الاسلامي وسترسله
هدية لكل مشترك في المجلة .

وترغب الوزارة قبل التقدم بمشروع قانون انشاء بنك العيون أن تتعرف على حكم الشريعة الاسلامية في انشاء هذا البنك من حيث المبدأ ، وعلى ضوء المعلومات الخاصة به سألقة الذكر ونرجو أن تصلنا الفتوى الشرعية بهذا الشأن في أقرب فرصة ممكنة .

الجواب :

ردا على الاستفسار الوارد من وزارة الصحة عن حكم الشريعة الاسلامية في الانتفاع بعيون الاشخاص الذين يوصون أو يتبرعون بها أو العيون التي يتقرر استئصالها طبييا أو عيون الموتى أو القتلى أو المحكوم عليهم بالاعدام أو مجهولي الجنسية .

نفيده : بأن الاسلام يحترم الانسان ويحرم الاعتداء عليه حيا وعلى جثته ميتا ، ولذلك حرم التمثيل بجسده بعد موته ، كما حرم امتهان قبره ، ولكن الشريعة الاسلامية التي تجعل مصلحة الانسان هدفا لها لا ترى مانعا في شق بطن الميت اذا ابتلع ذهباً مثلاً قبل موته لإخراج هذا الذهب منه لينتفع به الحي ، كما لا ترى مانعا فيما يحدث الآن من تشريح جسم القتيل أو الميت بحادثة من الحوادث للتأكد من معرفة سبب قتله أو موته لما يترتب على ذلك من ظهور الحقائق التي تفيد التحقيق في حادثة القتل أو الموت كما لا ترى مانعا من تشريح الجسم أيضا لفرض تعليمي يفيد متعلمي الطب في معرفتهم أجزاء جسم الانسان مما يعينهم في مهنتهم لعلاج المرضى من الاحياء .

وقياسا على هذا لا نرى مانعا - من حيث المبدأ - من الانتفاع بعيون الموتى لعلاج الاحياء فاقدى العيون لما يترتب على ذلك من مصلحة ظاهرة للاحياء . والامر في ذلك ظاهر اذا تبرع أصحابها لان ذلك يتم بموافقة منهم كما جاء في الفقرتين (أ،ب)، من الاستفتاء، اما ما جاء في الفقرتين (ج،د) خاصا بعيون القتلى أو الموتى الذين تشرح جثثهم ولم يحصل منهم تبرع ، أو عيون الموتى المجهولين

يرحب هذا الباب بأسئلة السادة المستفتين ليرد عليها هنا أو في ردود خاصة اذا اقتضى الحال ذلك :

بنك العيون

تلقينا السؤال التالي من وزارة الصحة :
ترغب وزارة الصحة العامة في انشاء بنك للعيون للافادة منه في عمليات ترقيع القرنية وذلك بعد أن تحقق نجاح هذه العمليات في علاج كثير من الحالات التي تستدعي اجراءها . وترى الوزارة الحصول على العيون اللازمة لهذا البنك من المصادر الآتية :-

أ - عيون الاشخاص الذين يوصون أو يتبرعون بها .

ب - عيون الاشخاص التي يتقرر استئصالها طبييا ويتبرع بها اصحابها .
ج - عيون الموتى أو قتلى الحوادث الذين تشرح جثثهم .

د - عيون من ينفذ فيهم حكم الاعدام .
هـ - عيون الموتى مجهولي الجنسية على أن يشترط في الحالات المنصوص عليها في الفقرتين (أ،ب) ضرورة الحصول على اقرار كتابي من الموصين أو المتبرعين وهم كاملو الاهلية ، فاذا كان الشخص قاصرا أو ناقص الاهلية لزم الحصول على الاقرار الكتابي من وليه .

وفي الحالات المنصوص عليها في الفقرة (ج) يجب الحصول على اقرار كتابي بالموافقة على استئصال العين من أقرب الاولياء على النفس العصبية الى المتوفى ويراعى في ذلك مراتب الولاية على النفس وفقا لاحكام القانون ، وفي حالة وجود اكثر من واحد من العصبية في مرتبة واحدة تلزم موافقة أغليبيتهم ، ولا يشترط موافقة أحد في الحالات المنصوص عليها في الفقرتين (د،هـ) .

المشروعات المستجدة التي تهدف الى
مصلحة الانسان مما تحبذه الشريعة
وتبارك القائمين به في الوقت الذي
لا يحرم فيه المتبرعون بعيونهم من
ثواب يعلمه الله جزاء نواياهم واغراضهم
الطيبة - والله أعلم .

فانه يجوز - من حيث المبدأ - كما سبق
ان ذكرنا الانتفاع بعيونهم - ولو لم
تحصل منهم موافقة - ما دامت هناك
حاجة ملحة ومصلحة ظاهرة في الانتفاع
بهذه العيون خاصة لان مصلحة الاحياء
في هذه الحالة مقدمة على الاحتفاظ
بأجزاء جسم الميت حتى لا تفسد في التراب
ومما لا شك فيه ان مثل هذه

لجنة الفتوى بوزارة الاوقاف

زكاة الأرض

الارض المتخذة للسكنى والتخزين

السؤال :

أرض اشترت لاتخاذ قسم منها للسكنى والتخزين والقسم الآخر
للايجار فما الحكم في زكاتها ؟

الجواب :

هذا السؤال مكون من جزأين فالأرض في الجزء الاول لا زكاة فيها
لان صاحبها اعدّها لسكنه الخاص ولم يقصد بها التجارة ، اما الارض في
الجزء الثاني فان الزكاة تجب في كراها عند تمام الحول اذا بلغ نصابا
وذلك بواقع ٢٥٪ سنويا .

الارض المشترية للتجارة

السؤال

ارض اشترت للتجارة وقد بيع قسم منها واديت زكاته ، والجزء
الآخر هل تؤدي زكاته على أساس قيمة الشراء أو على أساس سعر اليوم ؟

الجواب :

للإجابة عن هذا السؤال نفيد أن الجزء الاول الذي بيع واديت زكاته
ان احتفظ صاحبه بثمنه فان زكاة المال تجب فيه اذا حال عليه الحول
بواقع ٢٥٪ سنويا . اما القسم الآخر فان الزكاة تؤدي عنه على أساس
سعر يوم الاداء وهو اليوم الذي يتم فيه الحول بواقع ٢٥٪ سنويا .
الارض المستأجرة

السؤال

ما الحكم بشأن العرصات التي يستأجرها الناس من الحكومة
على ان يقوم المستأجر بالبناء والاستغلال لمدة خمسين عاما ثم تؤول الى
الحكومة . هل تؤدي الزكاة عنها ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

الجواب :

لا زكاة على مستأجر الارض لانه لا يملكها ، وعليه ان يخرج الزكاة
عن ربح ما اقامه عليها بقصد التجارة والاستغلال اذا بلغ نصابا وحال عليه
الحول بواقع ٢٥٪ سنويا . . والله اعلم ،،،

نحو تربية عربية

لقد تطورت أساليب التربية والتعليم في العالم الى مجالات أوسع مما كانت عليه سابقا ، وأصبحت متشعبة غير مقتصرة على مفهوم ضيق لتعليم الصغار الكتابة والقراءة ، فهل هذا التطور الذي حدث في العالم المتحضّر تبعه تطور آخر في مجال التربية العربية أم أن التربية العربية ظلت على ما هي عليه ؟ هذا ما أريد مناقشته في الكلام الآتي :

فالمعروف أن التربية الحديثة تقوم على أساس موضوعي ، أي بعد دراسة نفسية عميقة قبل أن توضع المناهج التي تُعطى للتلميذ ، وبعد تجارب كثيرة سواء منها التي أجريت على الانسان أو الحيوان ، وكل خطة لا تقوم على بحث ودرس فانها لا تُجدي نفعا في هذه الايام ، بل تكون دراسة مصيرها الفشل الذريع ، ولقد لاحظ العرب قبل قرون طويلة هذه الناحية، وأعطوها كثيرا من الاهتمام بطريقتهم الخاصة التي تنطبق على واقعنا ومجتمعنا ، وأكبر دليل على ذلك : الكتب التي القوها للمبتدئين الصغار وقد راعوا عند وضعهم هذه الكتب السهولة في التعبير للناشيء ،



للاستاذ صالح العثمان

وكيل ثانوية الشويخ

على مادة مُعيَّنة فهو حر فيما ينتهجه لنفسه ، وهذه الظاهرة هي التي تحاربها التربية الحديثة كما حدث للظاهرة الاولى ، وهي تدعى أى التربية الحديثة انها أتت بشيء جديد ، وكثيرا ما سمعنا عن علماء في التفسير والحديث وفي اللغة والفلك والجبر والكيمياء والطب وهكذا بدون أن يُرغَموا على ذلك .

ولقد أكد العلماء العرب المسلمون في السابق خاصة في مجال الشعر بأنه موهبة ، ولا بد لهذه الموهبة من تمرين وقراءة وحفظ ، والموهبة مثل المادة الخام لا فائدة منها الا باستعمالها وتكييفها .

والتربية العربية هي التربية الاسلامية بمفهومها الكبير ، ولا يمكن ان تنفصل التربية العربية عن الدين الاسلامي ، فالعلوم التي ملأت العالم في يوم من الايام هي علوم اسلامية ، ولم تتبلور العلوم عند العرب قبل ان يحملوا هذه الدعوة التي كان اول صفحات من منهجها تقول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » والرجل العربي لما دعاه هذا

وهذه تعتبر من أولى النواحي النفسية التي تعنى بها وتراعيها التربية الحديثة ، وهي التدرج في تعليم الصغار من البداية ، وتتجلى أيضا هذه المراعاة فيما كان صغارنا يدرسونه في المدارس منذ زمن قريب ، وعلى سبيل المثال يتعلم الطفل أولا حروف « الخالي ، اليمين ، الوسط اليسار » ثم يبدأ يفهم الجزء الذي سيكون هو منه كليات في المستقبل أى الجمل التي سيكتبها أو يتكلمها . ويفهم هذا الصغير عندما يكبر قيمة الكلمة التي يستعملها على أساس تعليمه الجزئيات « الحروف » وكذلك في الحساب يبدأ الطفل بحفظ الاعداد من واحد الى عشرة الى عشرين أى من الأحاد الى العشرات الى المئات وهكذا ، ثم بعد ذلك يحفظ جدول الضرب ، ويكون ذلك بمراحل أيضا الى أن يصل الى معرفة القسمة والضرب وقسمة وضرب الكسور ، هذه الناحية قد نظر اليها المرءون العرب الاوائل بعد أن عرفوا أن هذا الصغير لا بد أن يركب السلم درجة درجة حتى يصل الى هدفه ، وهم بعد ذلك لا يقسرون هذا المتعلم الناشئ

القرآن الكريم تفتحت آفاقه على ما له من ذكاء وسرعة بديهية وفهم للأشياء ، كما يدل على ذلك ما أنتجته العقلية العربية في ميادين الفكر وما زال يُدرّس في أغلب جامعات العالم .

وَجَّهَ القرآن الكريم هذه الفطرة العربية وفتّح آفاقها الى آفاق بعيدة مما جعله يستطيع في مدة قليلة اذا قيست بتقدم الأمم، أن يؤسس حضارة واسعة الاطراف ويبتكر ويتفنن في علوم متعددة ويناقش أشياء كانت مفهومة ومعروفة عند الأمم السابقة ، ويزيد على علوم السابقين علوما أخرى ومجالات أوسع ، والتراث العربي شاهد وموجود المطبوع منه والمخطوط بل المخطوط والذي ضاع ليس بأقل من المطبوع . كل هذا يعطينا صورة واضحة للتربية العربية التي تنسى الآن عندما تذكر التربية الحديثة ، بل أصبحت لا وجود لها الا بالاسم فقط في مجال التربية الحديثة .

ولقد أنفق أسلافنا السابقون على دور العلم والمتعلمين ما يفوق ما يصرف الآن على العلم والعلماء ، لقد كانت الاوقاف على العلماء والمتعلمين تقدر بالملايين : وكل ذلك خدمة للعلم وما زال حتى اليوم بقايا وآثار تدل على الماضي الحافل .

وكل الذين يجهلون هذه الحقائق انما يجهلون ماضيهم ، وهم يشكلون خطرا كبيرا في مجالات التربية في الوقت الحاضر لأنهم على أساس الجهل بماضيهم يخططون للتربية بجميع فروعها ، والخطر الداهم الذي نرجو الا يكون ، هو استيراد أشياء ونظم من الخارج بحجة أنها جديدة وحديثة وأنا بحاجة اليها وسبب هذه الحاجة عدم وجودها عندنا ، وكل تفكير من هذا النوع يجعلنا مرتبطين بأمم أخرى تابعين لها ، ليس لنا كيان ولا شخصية ، نستجديهم ونطلب منهم أن يضعوا ويخططوا لنا كل جديد ينتجونه

ولا أحب ان يفهم هذا الكلام على أساس خاطيء وأنه حرب للثقافة والعلم وعدم دخولها لعالمنا العربي فان الكلام بعيد عن هذا الموضوع على أنه اذا كانت الثقافة تؤدي الى ضياع الكيان العربي والى تحطيم شخصيته كما عمل الاستعمار فهذا شيء لا بد أن نحاربه لأنه يقضي على التفكير ويهدم ما بنيناه قرونا طويلة اذ ان التفكير في مستقبل التربية لا بد أن يكون على أساس أن هناك بنیان شامخ بنيناه قرونا طويلة وشيدنا منه حضارة عريقة يشهد لها العالم ، وهذا البنیان الشامخ وهي حضارتنا لم تتزعزع مع أن الضربات التي وجهت نحوها من أعدائنا بكل أساليبها كافية لأن تهد أكبر من ذلك ، لولا أن رحم ربك ، ثم ما هو السبيل الى فهم الماضي ما دامت التربية الحديثة بعيدة عنه لأنها تعتمد على المستورد من الخارج ، والمستورد يطمس كل معالم هذا الماضي ، بحجة أنه قديم لا يقوى على مجابهة هذا الحديث ، والتربية لا تقوم على هذا الاساس بل هي ربط الماضي بالمستقبل ودراسة هذا الماضي للانطلاق منه الى المستقبل على أسس متينة . (لا نترك الماضي وراء ظهورنا ثم نتخبط في المستقبل لالتماس مبادئ جديدة ، هذا التفكير لا يفكر به صاحب عقل ينشد مستقبلا ناجحا لأمتة ، وهذا هو السبب في أننا لم نرَ حتى الآن كتبا عربية في موضوع التربية الا القليل النادر أو بعض مقالات قصيرة نشاهدها في بعض المجلات) .

ولا بد لي من كلمة أوجهها للذين يرسمون الاسس للتربية العربية ويضعون المبادئ التي يتلقاها الصغار، وهي ان يكون هدفهم الاول والاخير تربية جيل واع فاهم لماضيه ، وأن تكون المناهج دالة لهذا الجيل ومرشدة له الى هذا الماضي المجيد . أما أن نقول للطفل أن لك ماضيا مجيدا ونسكت فما زدناه الا حيرة وجهلا وسنزيد الأمة طبقة من الجهال سيقودونها

القواعد التي تركز عليها دراسته وكل عربي يعلم أنه منذ زمن غير بعيد كانت لنا جامعات ومدارس وحلقات علم وعلماء أجلاء أفنوا حياتهم في اكتساب العلم وتدريسه ، وبشمرات عقولهم نمت الحركة الفكرية وارتقت في هذا المجتمع من شرقه الى غربه ، وانتشرت في العالم وما زلنا حتى الآن لم نشر الا القليل من الكتب التي ألفت في زمن التقدم والازدهار وسيجونا ذلك للبحث عن الأسباب لهذا التقدم الكبير في مقال آخر ان شاء الله .

صالح العثمان

ذكاء أبي حنيفة :

كان الربيع صاحب المنصور يعادى ابا حنيفة ، فحضر يوما عند أمير المؤمنين فقال الربيع :

« يا أمير المؤمنين . ان ابا حنيفة يخالف جدك ابن عباس وكان جدك يقول : اذا حلف الرجل على شيء ، ثم استثنى بعد ذلك - بيوم أو يومين - كان ذلك جائزا ، وابو حنيفة لا يجتوز ذلك الا متصلا باليمين .»

فقال أبو حنيفة :

« يا أمير المؤمنين ، ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك عهد ولا بيعة .»

قال : كيف ذلك ؟

قال : « يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون ، فتبطل أيمانهم .»

فضحك المنصور وقال :

« يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة .»

في المستقبل ، أما ان يعرف ماضيه بتفاصيله ، بخيره وشره ، ويعتبره نقطة انطلاق الى المستقبل فهذا هو المقصود . وأما أن تكون التربية واقفة سدا منيعا بين نشئنا وبين ماضيهم فانها ستكون وبالا ونقمة على أبنائنا ، والجيل الذي يحمل هذه الامانة هو جيل نفترضه قويا متينا مسلحا بسلاح الفكر والعقل أولا ثم ما شئت من أسلحة بعد ، واذا ما تغيرت من نفوسنا الالتواءات الضارة في التفكير وبدأنا نفكر على هدى وعلى خط مستقيم فسيكتب لنا النجاح ان شاء الله .

واذا أصررنا على أننا الآن سائرون في أحسن طريق وعلى أكمل وجه ، فهو الخطر الداهم الذي أحذر منه ، والعقل ينادينا أن نعتبر بالامم التي سبقتنا فأول شيء بنته هي شخصيتها (وهذه الشخصية تتصل بالماضي البعيد ايضا وقد عرفت هذه الامم أن معاول الهدم لا تستعمل للاصلاح وما أسهل الهدم ولكن ما أصعب البناء) لان بناء الحضارة يسبقه بناء أدوات قوية تصبر على التعب والمشقة لتساهم في بنائها ، والأدوات التي أعنيها هي هذا الصغير الذي تبدأ التربية تغذيه وتلازمه حتى يستوى عوده ويقوى .

لا ننكر ما للدراسات النفسية والتربوية (التي قام بها علماء العالم اجمع سوا في الغرب أو غيره) من قيمة ، وقيمتها تدخل تحت اطار المعرفة الانسانية التي ينتمي اليها الانسان ولكن لكل مجتمع من المجتمعات تكويناته الخاصة وظروفه الخاصة والمجتمع العربي اذا أردنا أن نضع له أسس التربية الصحيحة لا بد أن ندرسه دراسة مستفيضة قائمة على الفهم الصحيح ، ندرس الحاضر كما ندرس الماضي ، وما أصابه من تأخر وما سبب هذا التأخر .

ودراسة التاريخ لهذه الامة من أهم

صرفته فلطبن في ابار

ارفع سلاحك يا أخي

ارفع سلاحك يا مجاهد
يغتمو على مآساته
فالساحل القدسي راقد
يطوى الرمال على المواقد
والبحر يزأر حوله ..
والموج في برديته راعد
هذا التراب يظل يهتف في الأقارب والأباعد
أبداً يهيب بأهلده .. الرافلين على الوسائد ..
التأمين على الدروب الضائعين على الفدائد
الآكلين لحومهم .. ما بين موتور وحاقد ..
التأمين على الجراح العابثين على الموائد ..
أين الزنود .. إلى السلاح .. إلى الوغى .. أين السواعد
ودع الكلام لغير طلاب العلى ودع القصائد

ارفع سلاحك يا أخى
يدعوك للشأر السلاح
واحمل جراحك إنتها .. زاد المشرد في الكفاح ..
واطئ الضلوع على العذاب .. على الهوان .. على النواح ..
الموت أكرم مورد .. بين الشواطئ والبطاح ..
وارفع جينك شامخاً .. رغم التشرد والجراح ..



للاستاذ راضى صدوق

من أنت ؟ .. أنت مشردٌ .. تلهو بخيمنتك الريــــــــــــــــاح
أنى تكونُ مشرداً .. يدعوكَ موطنُك المَبــــــــــــــــاح
فابعث شواظك ، يا أخى ، ناراً تشطُّ بكلِّ ساح
واضرب بساعدك السماءَ فلن تطاولك الرمــــــــــــــــاح ..
وارفع سلاحك يا أخى .. يدعوكَ للشَّارِ الســــــــــــــــاح

إطلق رصاصك تستجيبُ من حولنا كلُّ البنادق
وانهضْ إلى الوطنِ الحبيبِ هناك نزرعه خنادق
نحنُ الفداءُ لقدسه .. من كلِّ صاعقة وصاعــــــــــــــــق
إن نحنُ لم نسفحْ له دمنا الزكى على البيــــــــــــــــارق
من يفتديه من العدا .. من كلِّ مُغتصبٍ وســــــــــــــــارق ؟
من يغسلُ التُّربَ الحبيبَ من المبادلِ والشــــــــــــــــرانق ؟
من يسحبُ العلمَ الأبى على المغاربِ والمشارق ؟
أطلقْ نفيرك يا أخى تُنزلُ على الأرضِ الصــــــــــــــــواعق
وتزلزلُ الرجسَ الدخيلَ وتُشعلُ الدنيا حرائق
وتعود للوطنِ السليبِ إلى الكروم .. إلى الحدائق

أبعاد الروح

الاسلامية

من أجمل التأملات الممتعة بلا ريب التفكير في الأبعاد السامية التي تستطيع روح الاسلام أن توصل اليها أصحاب هذا الدين المخلصين .

وفي مقالي هذا ساتحدث عن المشاهد الأخيرة من أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعمر بن عبد العزيز غفر الله له وارضاه ، وصالح الدين الأيوبي قدس الله ثراه .

كانت الساعات الأخيرة في حياة كل واحد من الأبطال الثلاثة اشارات الى الأبعاد العالية التي حلقت أرواحهم في آفاقها بما أصابوا من سداد التوجيه ، وحققوا من عظمة الايمان ، وأخلصوا لله حبا ، وأصفوا له أنفسا مقبلة على ربها في النشاط والمكره ، وفي كل دقائق الحياة ، ومختلف نشاطات دنياها .

معز الاسلام

فأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد احتمل من عبء الفتوح الاسلامية أفدح ما يحتمل الكاهل الجبار ، ثم ناضل في غمرات المجتمع الجديد الذي انتقل في بضع سنوات من الفقر والمسغبة الى أروع درجات الفنى والكرامة ، يستلهم كتاب الله وسنة

بقلم

احمد العناني

كما وصفت لك ، ويكون بعده في آفاق
السمو كما ذكرت .

خامس الراشدين

فأما عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ، فإنه لم يعاصر نبي الله عليه السلام
ولم يشهد آيات التنزيل يهبط بها
جبريل على القلب الأمين . . ولكنه رجل
فتح عينيه على الدنيا ، فاذا هو أمير يجبي
إليه الخير ولا يسعى له ، وتبرج له
الدنيا من غير أن يومية لها ، إذا قصد
أباه في مصر فثمت القصور في حلوان
يستقبل سمعه سجع الأطياف في
حدائقها ، ويهدد سأمه صداد العز
المختال في أرباضها ، وإذا قصد أخواله
وأعمامه بيثرب أو دمشق فهناك الأوامر
المسموعة والرغبات المحققة ، والحشمة
الموفورة والدنيا التي يضحك فيها كل
شيء تراه عيناه . . . شاب أمير وسيم
حتى الفيد الحسان يقلدن مشيته ،
وطالب علم فطن أريب حتى المحدث ابن
المسيب يمتدح وقفته في محراب صلواته ،
وانسان عريق الأحساب في عمومته
وأخواله ، والمطارف الخز مسبلة عند
موطىء أقدامه ، وأمير المؤمنين عبد الملك
يخطبه هو خطبة الوامق المعتز لفاطمة
درة بناته . . .

ثم ينطوى ذلك الدهر المفعم بعطايا
الحياة الدنيا ، وتفتح صفحة الامارة على
المدينة ومن بعدها الخلافة في دمشق . .
فاذا الذي كان بالأمس رجلا ميسورا من
الناس ، قد أصبح خليفة فقيرا في
الأرض . . يرد نظره غير آسف ولا متردد
عن المال وهو مريب ، وعن القطائع وهي
نهب منهوب ، وعن أبهة الحكم الى
تواضع الطاعة . .

روح الاسلام أشرقت في النفس التي
ربطت مصيرها بالله فالى صاحبها
لا يفعلن فعلة ، ولا يلبسن ثوبا ، ولا يشعلن

البقية على ص : ٩٧

رسوله وغاية جده واجتهاده في العثور
على الصراط الأقوم للتصرف بالأوضاع
الجديدة والحيلولة دون مكاره الفتنة ،
حتى ليشقى بمسئوليته ، ويضنى بها
فؤاده ، ويكاد ينهد جسمه ويذوي عوده
ويدعو ربه ان يقبضه اليه . . ثم تأتي
ساعة المؤامرة الأولى الفاجرة على
الاسلام ، ويظعن عمر في غبش الليل من
دون الفجر ، سبع عشرة طعنة لثيمة
مسمومة ، وينقل مغشيا عليه حتى اذا
استيقظ من غيبوبته ، وثاب اليه رشده
تخطى الألم الذي يفتك بأحشائه ،
ونسى الدم الذي ينزف من جراحه ،
وكان أول سؤال يسأل عنه صلاة الفجر
هل صلاها الناس ، فلا يطمئن حتى يعرف
أنهم صلوها وراء عبد الرحمن بن عوف .

وحين قدم اليه اللبن وشربه فتدفق
من أماكن طعناته ، ولم يبق ذرة شك
عنده في وفاته بدأ بشؤون الدولة الكبرى
يصرفها ، ثم انتقل من الأهم الى المهم
فالأقل أهمية حتى اذا انتهى من الناس
جميعا ، ولم يبق الا آل الخطاب نهاهم عن
الخلافة وزجرهم عن عبء الرياسة ، ثم
حين لم يبق الا نفس عمر المقبل على
ربه ، انهمك يستغفر لنفسه ويدعو ربه
ويرتجف من هول لقائه ، ويرى قطعة
التبن ملقاة فيمسك بها بيده الطاهرة ،
ويبللها بدموعه ويهتف بها اذ يناجي
نفسه : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ،
ليتك كنت تبنة كهذه التبنة ولا تقف
لهول السؤال عند الله والحساب » .

ذلك كان عمر بن الخطاب الذي عاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وشهد نزول الوحي ، وما غفل منذ آمن
عن مراقبة الله في نفسه وأهله وأصحابه
والناس من حوله ، لا يعرف أن عليه
تبعة يؤديها الا أداها ، ولا أن عليه واجبا
يناديه الا نهض له ، مطرحا دواعي الراحة
والأثرة ، ناهيك عن الطمع أو الإهمال ،
ومع ذلك يكون حاله في مشهد الموت

الاسلام

في عالم الملايو

« ان المسلمين في حاجة حقا الى معرفة وطنهم الكبير باعتبارهم امة واحدة . والدكتور محمد عبد الرؤوف مكث مبعوثا للأزهر في الملايو نحو عشر سنوات حيث كان مديرا للكلية الاسلامية في «كلانك» وقد رغبت اليه المجلة أن يحدث قراءها عن جزء من وطنهم كما عرفه وخبره هذه المدة الطويلة فحقق هذه الرغبة مشكورا منا ومن القراء »
«الوعي الاسلامي»

جزيرة الملايو الممتدة جنوب سيام ويحيط بها بعض الجزر الجميلة ويمتاز بعضها بموانئ عالمية هامة كميناء « بنانج » و « سنغافورة » ، ويفصل الملايو عن سومطرة بوغاز ضيق يسمى « بوغاز ملقا » . وتكون الملايو مع ما حولها من جزر صغيرة وجزء من ساحل جزيرة بورنيو الغربي دولة ماليزيا حاليا التي تبلغ مساحتها (١٢٨٧٠٠) ميل مربع ، ومن الجزر الكبيرة في الارخبيل أيضا جزائر « لوزون وفيزياس ومندناو وارخبيل صولو » في الفلبين التي يقال انها تحتوى على نحو أربعة آلاف جزيرة . ايضا مساحتها (١١٥٠٠٠) ميل مربع .

وتقع هذه الجزر كلها في المنطقة

ونعني بعالم الملايو ذلك الارخبيل المكون من آلاف الجزر المنتشرة في جنوب شرقي آسيا التي كان يطلق عليها فيما مضى جزر الهند الشرقية ، وتنقسم حاليا الى وحدات سياسية كبيرة ، أهمها - اندونيسيا وتعداد سكانها حاليا مائة مليون نسمة ، وماليزيا وتعداد سكانها عشرة ملايين نسمة ، والفلبين وسكانها سبعة وعشرون مليون نسمة ، ومن أعظم هذه الجزر سومطرة وجاوة وبورنيو التي يقال عنها انها أكبر جزر العالم بعد استراليا ، اذا اعتبرنا استراليا احدي الجزر ، وتقع هذه كلها في اندونيسيا يضاف اليها جزر كبيرة وصغيرة تبلغ في مجموعها أربعة آلاف جزيرة مساحتها (٧٣٥٠٠٠) ميل مربع ، ومنها شبه

للدكتور محمد عبد الرؤوف

وكيل ادارة البحوث الاسلامية في الازهر



رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، ومن أشهر الحاصلات : التوابل ومعادن الذهب والفضة والقصدير والحديد والبتروول والاششاب ثم المطاط الذي ادخل الاوروبيون زراعته في البلاد منذ نحو مائة عام مما زاد في أهمية البلاد الاقتصادية والاستراتيجية .

والغذاء الرئيسي هناك هو الارز كما هو الحال ببلاد الشرق في الاعم الاغلب كبلاد الهند والصين واليابان وغيرها لذا كانت زراعة الارز وصيد الاسماك من أهم اعمال السكان الى جانب زراعة التوابل والبن والشاي والنجيل والموز وقطع الاخشاب ، ثم زراعة المطاط كما ذكرنا ، وقد تنوعت أعمال السكان الآن حيث

الاستوائية ولذا كان مناخها حارا ولكن يلطف من حرارته احاطة المياه بها ، وارتفاعها عن مستوى البحر ، وكثرة النباتات والاشجار التي تغطي سطح هذه الجزر ، بسبب كثرة الامطار وارتفاع درجة الحرارة على طول أيام السنة ، وتكون غابات كثيفة عالية لا تزال تغطي الجزء الاكبر من مساحة البلاد ، وتخلى أجزاء من هذه الغابات تدريجيا للتعمير والزراعة .

غناه سبب استثماره

والارخبيل غني بحاصلاته النباتية والمعدنية مما أدى الى تنافس شديد بين دول الغرب للسيطرة عليه منذ بدأ الاستعمار في الشرق واكتشف طريق

القرن الثامن الميلادي (القرن الثاني من الهجرة) ، ويحدثنا التاريخ عن وجود جماعات عربية كانت تقطن قبل الاسلام بغض الموانئ هناك بشمال سومطرة ، كانوا يعيشون تحت قيادة شريف عربي على النظام القبلي بشبه الجزيرة ، وقد استمرت هذه الصلات التجارية التي تبعتها صلات ثقافية على مر العصور والقرون ، وابان هذه الصلات التجارية والثقافية بزغت شمس الاسلام على قلب شبه الجزيرة العربي ، وتم اعتناق العرب جميعا لهذا الدين الحنيف قبل انتقال الرسول - صلوات الله عليه - الى الرفيق الاعلى عام ٦٣٢ م .

وكان الهم الاكبر للتجار العرب الذين كانوا يجوبون جزر الملايو في القرون الاولى للاسلام هو الكسب والتجارة وتبادل السلع ، ولكنهم مع ذلك كانوا يقيمون شعائرهم الدينية حيثما وجدوا على مسمع ومرأى من أهل البلاد ، فقد كانوا يؤدون الصلاة ويؤذنون لها ، ويحتفلون بالمناسبات الاسلامية ، ويجلبون أحيانا من الدعاء المتصوفة ومشايخ الطرق من تناقلت الالسنه الحديث عن كراماتهم وبركاتهم ، وعقدوا بين المسلمين حيث طاب لبعضهم المقام حلقات الذكر ومجالس الوعظ والارشاد ، وقد لفت نظر أهل البلاد ما اشتهر به بعض هؤلاء من تأثير روحاني وخاصة في شفاء المرضى ودفع الاذى من مثل لدغ الثعبان ، وكان لما يكتبون من أحجبة وتمائم للحفظ من الضر أو لجلب المنفعة أو المحبة غاية التقدير والتأثير .

تأثره بحضارة الصين والهند

وقبل أن يسمع عالم الملايو عن الاسلام وقبل أن ينبث المسلمون بينهم في العصور الاسلامية الاولى ، مضى عليهم عهدان طويلان ، يبدأ الاول منذ بدأ الارخبيل في القدم يعمر بالمهاجرين من « يوشان » في جنوب الصين ، ويمتد هذا العهد حتى

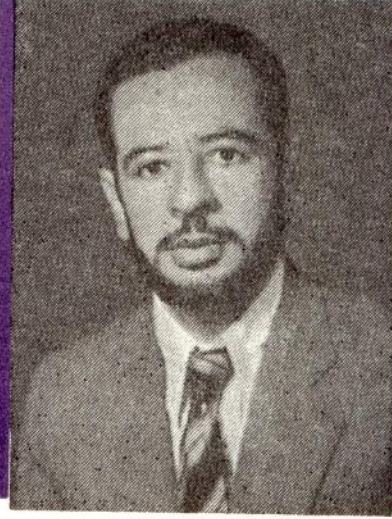
دخلت صناعات حديثة وراجت التجارة الى جانب الصناعات القديمة المحلية كصناعة النسيج المزركش والحلى الفضية الممتازة وتجفيف الاسماك وبناء السفن الصغيرة ، ولا يبذل الفلاح الملايوى كبير جهد في رى حقله ولا يحتاج في ذلك الى استعمال آلة الطنبور أو الشادوف مثلا ، بل تتولى السماء سقي مزرعته بأمطارها الغزيرة الوافرة ، وفي كثير من الاحيان تكاد الحياة تقتصر على الجهات الساحلية حيث تتوافر حاليا الطرق الزراعية وتيسر المواصلات ، وكان الانتقال في العصور الماضية بين القرى - وتقع غالبا على شواطئ الانهار - بواسطة القوارب والسفن الصغيرة لصعوبة عبور الغابات الشائكة ، ويسمى مجموع هذه الجزر بالارخبيل الملايوى تبعا لسكانها .

وسكان ارخبيل الملايو من العنصر المعروف بشيرته البنية اللامعة واعينه الجميلة الواسعة وشعره الاسود الفاحم ، ثم هم الى القصر أقرب منهم الى الطول ، وهم شعب ذو ذوق وأدب ، مسالمون متسامحون ميالون الى الهدوء ، محبوبون للفنون الجميلة ، وقد غرس ذلك في نفوسهم طبيعة بلادهم الفاتنة ، وهم من أشد الشعوب اعتزازا بالاسلام وتمسكا بالتقاليد ومحافظة على العبادة والشعائر الدينية .

كيف دخلها الاسلام

وسنحاول في السطور الآتية أن نتبع مراحل دخول الاسلام في ربوع الملايو وانتشاره هناك ، ثم نتحدث عن بعض مزايا الاسلام واصلاحياته وأهميته بين هذه الشعوب التي تنبض قلوبها بحبه ، ويربطها بالعرب والعروبة أو اصر روحية وثيقة خالدة مهما بعدت الشقة أو امتدت المسافات .

كانت تربط الارخبيل بجزيرة العرب صلات تجارية قديمة ازداد شأنها في



المتعالى عليه واهدار لحق المساواة ،
والاستعباد وأد للمستعبد واغتيال
للحرية ، وهكذا دواليك .

وقد شاء الله ان يمتحن الفطرة
البشرية بتعرضها لبلاء الحياة ، وجموح
الأهواء ، في صلة الانسان بأخيه حتى
يميز الخبيث من الطيب ، ووجدت بذور
الشر أرضها الخصبة في صدور أولئك
الذين يجتالهم الشيطان ، فيحيدون عن
الجادة ، ويمسخون الانسانية بأهدار
كرامتها والسطو على مقوماتها ، ولذا
كان الناس منذ فجر البشرية في حاجة
الى ضوابط للسلوك الانساني تحفظ
لكل انسان حقه ، وتأخذ على يد العابثين
المنحرفين ، كي يستطيع المجتمع البشرى
أن يتفياً ظلال الأمن ويتذوق طعم السعادة
وهذا ما يسمى بالتشريع ، وكانت
الرسالات السماوية هي الوحي الالهي
الذى ينزل على رسل الله لتنقية الفطرة
من شوائب الشرك ، وتقويم
ما اعوج من الخلق والسلوك . وكثيراً
ما يعن للناس سد هذه الحاجة التشريعية
بالقوى الفكرية ، والدراسات العلمية
التي تسن الأنظمة والقوانين في شعب

تنطوى النفس البشرية على عالم
داخلي من الفرائز تصطرع فيه قوى
الخير والشر للسيطرة على سلوك
الانسان ، ومن داخل النفس تملئ القوة
الغالبة في نزعتي الخير والشر ارادتها
على صاحبها ليكون طوع أمرها فيما
يأتي ويذر ، واذا كان هذا الصراع
الداخلي تتفاعل عوامله بين طيات
الصدور فانه يتحول بعد أن يولد ويبرز
في عالم الوجود الخارجي الى عراق عام
مع سائر الناس على حقوق الانسان
التي استقرت في الفطرة البشرية منذ
بدء الخليقة . والحفاظ على حقوق
الانسان هو الغاية النبيلة للحياة الانسانية
حتى تظل سليمة الفطرة ، ينال كل فرد
في مجتمعها حظه دون أن يعتدى على
حقوق الاخرين ، فيعيش الجميع في أمن
وسعادة ، ينعمون بالعدل والمساواة
والحرية في جو يعبق بالحب والاخاء
 والمرحمة والبر ، ويعشق الفضائل والقيم
الاخلاقية ، وأى انسان يتجاوز حقه
انما يعتدى على حق غيره ، ويعتدى
كذلك على الحق الانساني العام ، فالظلم
اعتداء على المظلوم وعدوان صارخ على
العدل ، والتعالى انتقاص من قدر

قوة الشريعة في حياة الضمير

للأسناد مناع القطان

المدرس بكلية الشريعة بالرياض

ثبت بالاحصاء الدقيق كثرة العصيان والتمرد وتزايد الخروج على القانون ، وربما لجأت الدولة في محاربة بعض الجرائم الى العنف ومضاعفة العقوبة . كما فعلت بعض الدول في محاربة المخدرات ففرضت الغرامة المالية الباهظة والسجن المؤبد ، فلم يغير ذلك من الواقع شيئاً .

ان هذه الظواهر في أوج الحضارة الانسانية عند الناس لا يجد المرء علة لها - اذا أمعن النظر - سوى العجز عن الوصول الى الداء الدفين في ضمير الانسان ، فالضمير الانساني هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال ، وأي اصلاح لجانب من جوانب الحياة يخطيء هذه العلة انما يخطيء المرمى الذي يجب أن تصوب اليه السهام ، ولم تستطع ولن تستطيع القوى الفكرية بعلمومها وقوانينها وأنظمتها وفلسفاتها أن تنفذ الى الضمير الانساني فتتولاه بالرعاية والتربية حتى يصير ضميراً حياً يهيم بالقيم الانسانية ، ويكون أميناً عليها ، حارساً لها ، وهيبات لها أن تنفذ اليه ، فان قصارى ما تستطيعه هذه القوى أن تتحكم في الحياة الظاهرة للانسان فتسن له الطريق وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة اذا حاد عنه ، وللانسان حياة باطنية أخرى هي التي

الحياة الدستورية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخلقية .

وازدهرت الحياة العمرانية وآت أكلها في بلهنية العيش والرفقي المادي ولكن العالم أخذ يعاني من تفاقم الشذوذ ومآسي الجريمة وانتشار الذعر ما لا قبل له به ، لقد تقدمت الانسانية وبلغت شأواً بعيد المدى في العلوم التجريبية والعلوم النظرية ، ولكن هذا التقدم عجز عن الوصول الى حل ناجع لمشكلة السلوك ، فالدراسات النفسية الواسعة التي شملت مراحل تطور الانسان وبواعثه النفسية في كل طور ، وأصبح كل فرع منها مستقلاً يبحث كعلم نفس الطفل وعلم نفس المراهق وعلم النفس التربوي وعلم النفس الجنائي ، والدراسات الاجتماعية في البيئة والوراثة والتقاليد والأسرة والمجتمع والقرية والمدينة والبادية والحضر ، والدراسات القانونية في الإدارة والتنظيم والعقوبة والسياسة والملك والأحوال الشخصية والعلاقات الدولية والمعاملات المدنية . هذه الدراسات وتلك لم تخط خطوة ناجحة في سبيل مكافحة الشر واستئصال الجريمة ، بل ان التقارير في انحاء العالم

ترسم له سلوكه وتحدد وجهته ، وهي حياة
تتمثل في حنايا الصدور وتخفي في طياتها ما لا
يطلع عليه بشر ، فأية قوة بشرية تستطيع أن
تتحكم في هذا الضمير الخفي ؟

تمرد

وفي طبيعة البشر ان يتمرد على البشر ،
انه يستشعر ازاء سائر الناس انه انسان
وانهم اناس ، وأن هذا الاشتراك في
البشرية يقتضي أن يكون الجميع سواء
في كافة الحقوق ، فعلام يدين بالولاء
والطاعة لقانون من وضع البشر ؟ أيدين
له فرارا من جزاء مخالفته بحرمان
دنيوى أو عقوبة دنيوية ؟ اذاً فالخطب
غير عسير ، ففي استطاعته أن ينقض
عري هذا القانون الوضعي عروة عروة
ويهدم بناءه لبنة لبنة في غفلة من حراسة
القانون ورجال الأمن ، وليس للسلطة
القانونية شعاع يثقب حجب الغيب
ويتعرف على الجرم الخفي ، وليس لها
كذلك من أمر الحياة الآخرة شيء حتى
يخشأها المرء سرا كما يخشأها علانية
رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب ينتظره
بعد الموت ، وهو أمر مرجعه الى الضمير
وحده ، ومن هنا كان قصور القوانين
الوضعية والأنظمة البشرية في ضبط
السلوك الانساني وتوجيهه .

أما التشريع السماوى فانه يستمد
سلطته من الله الذى خلق الخلق وهو
أعلم بهم ، ويعتمد في سلطته على وازع
الضمير الذى يوجه الانسان ويتحكم
في تصرفاته ، والاسلام يتولى تربية
الضمير الانساني ، ويبعث فيه الحياة
التي توقظه بالرقابة الالهية المطلعة عليه
في الغيب والشهادة ، والفرس الأول
الذى يفرسه الايمان بالله في النفس
البشرية يقوم على الايمان بالقوى الغيبية
(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره) فطاعة
التشريع السماوى من كتاب الله أو

سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا
يكفي في تحقيقها السلوك الظاهرى في
مراى الناس بل لا بد فيها من خشوع
القلب واطمئنان النفس والانقياد لها
بين حنايا الضلوع ، فعين الله ساهرة ،
والافلات من عقوبة الدنيا بالتستر
والمخاتلة لا يغني فتिला عن عقوبة الحياة
الآخرة ، وقد ذكر الله في القرآن الكريم
من آيات علمه البيئات ما يجعل ضمير
المؤمن حيا يرعى حرمان الله في الاسرار
والعلانية ، فالله هو الذى بدأ خلق
الانسان من طين وجعل نسله من ماء
مهين يعلم مستقر البدء والنسل ويحيط
خبرا بالتقوى والجحود (هو أعلم بكم
اذا أنشأكم من الأرض واذا أنتم أجنة في
بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم
بمن اتقى) ولا يتأتى للمخالف أن يجهل
دقائق خلقه (ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير) يستوى في علمه الاسرار
والاعلان (يعلم ما فى السموات والأرض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور) ولن يكون بمنجاة عن
علمه هؤلاء الذين يتناجون سرا بمنأى
عن الناس جميعا (ألم تر أن الله يعلم ما
فى السموات وما فى الأرض ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما
عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء
عليم) ووسوسة النفس المترددة في
الجوانح تحت احاطته القريبة من
صاحبها (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد) وأفعال العبد محصاة عليه
سطر صغيرها وكبيرها في سجله (وكل
شيء فعلوه فى الزبر ، وكل صغير وكبير
مستطر) ومن أوصاف المتقين أنهم
ينيبون الى الله ويخشونه بالغيب (من
خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)
وتصل الرقابة الالهية ذروتها فى ضمير

لغفر له ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت « وفي رواية عمران بن حصين أن عمر قال : « تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟ » .

ولما جاء معاذ معترفا قال : يا رسول الله « اني زنيت ، واني أريد أن تطهرني » وردده الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك ثلاث مرات حتى أصر على اعترافه في الرابعة فرجم ، وما كان يرحم لو لم يأت معترفا ، وكانت لديه مندوحة مع اعترافه أن يراجع نفسه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة لينجو من الحد . ولكن ضميره يريد منه أن يتطهر .

ويتابع الاسلام ايقاظ الضمير الحي في كل اعتداء على الحقوق الانسانية مهما كان أسلوب التخلص من مسؤوليته ، فان القاضي لا يعرف بواطن الخصوم ولا يعلم الغيب ، وانما يقضي بظواهر الأدلة ، وفي اللحن البليغ والمنطق القوي فسحة لأولئك الذين يسترون الحق بالبيان العذب ، ويستبيحون حرمة بطلاقة اللسان . وفي مثل هذه الحالة يصور الاسلام المنفعة المرجوة التي يطلبها اللحن بحجته الجائرة في صورة النار الملتهبة التي تندلع ألسنتها لاحقاق الحق في التقاضي لدى أحكم الحاكمين وعلام الغيوب، وهذا هو ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال : « انما أنا بشر ، وانه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن من بعض ، فأحسب أنه صدق ، فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتهاها »

البقية على ص : ٩٨

المسلم عندما يرى نفسه مبعوثا في يوم النشور وقد جمعت له سريرته (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ، وحصل ما في الصدور ، ان ربهم بهم يومئذ لخبير) .

واذا كانت المناهج البشرية قد صنفت في قوانينها الجرم فان خبث الطوية لا يعدم الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون ويهتك حرمانه ، وتحت أجنحة الليل تستتر الجريمة . وفي غفلة من حراسة الحق تعبت الأيدي الآثمة ، ولن يجدى القانون أمام هذا الديب الخفي ، والاسلام في مثل هذه الحالة يستل من الضمير الانساني الحي سيفا مصلتا يقضى على جرثومة الشر قبل انتفاضتها ويقتل جنينها في مستقره ، فسلطة الضمير أقوى من السلطان الخارجي ، ولدغته على اكتساب الاثم أشد على النفس من طعن السنان . والنفس الحرة يرمضها جمر المعصية قبل أن تلم بها ، وهذا المعنى هو ما أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريف الاثم (والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) .

والتشريع الاسلامي يعيش في قلب الضمير المؤمن الحي ليظهره من أدران السيئة ولو كان في مأمن من العقاب ، فهو يتابع الجريمة الخفية التي لم يرها أحد ليأتي صاحبها طائعا معترفا يلح في الاعتراف مرة بعد أخرى حتى يقام عليه حكم الله في معصيته ويظهر نفسه من وزرها . فالمرأة الغامدية جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له : « اني زنيت فطهرني » وقد ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى الى أن ولدت وجاءت بولدها وفي يده كسرة خبز فأمر برحمها « فأقبل خالد ابن الوليد فرمى بحجر رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها ، فقال : مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس

خبر... وسؤال

الخبر: تورع أحد أثرياء المسلمين عن أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة في أحد المصارف الأجنبية ، فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية .

السؤال : هل من الممكن شرعا أن تؤخذ هذه الفوائد وتستغل في المنافع العامة للمسلمين ، وما أكثرها وأشد حاجتها؟! بدلا من تركها تستغل ضد الاسلام والمسلمين ؟

تتوجه « الوعي الاسلامي » بهذا السؤال الى علماء المسلمين المعنيين بالدراسات الفقهية والاقتصادية في كافة البلاد الاسلامية .
ويحضرنا منهم الآن الأساتذة :

- فضيلة الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون
- فضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى
- الاستاذ أبو الأعلى المودودى
- الاستاذ أبو الحسن الندوى
- فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة
- فضيلة الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى
- فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
- فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف
- فضيلة الشيخ علي الخفيف
- فضيلة الشيخ احمد هريدى
- الاستاذ مصطفى الزرقا
- الدكتور محمد عبد الله العربي
- الاستاذ عيسى عبده
- الشيخ الفاضل بن عاشور
- الدكتور عبد الكريم زيدان

وستفتح المجلة صدرها لنشر جميع الاجابات التى ترد اليها
من السادة المذكورين ومن غيرهم .

غضبنا للأسلام

بشرك فيها الشعب الكويتي والحكومة ومجاس الأئمة

في الايام الاخيرة نشرت بعض المجلات في الكويت رسومات ((كاريكاتورية)) وعلقت عليها بايات من القرآن الكريم تعليقا لا يناسب قدسية القرآن وطهارته ، مما أثار الرأي العام حكومة وشعبا ، حفاظا على مقدسات الاسلام .

وقد كان لهذا اثره في مجلس الامة الكويتي بجلسته المنعقدة بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٦ م ، حيث أثرت مناقشات وتعليقات انتهت بالمطالبة باغلاق المجلتين اللتين نشرتا هذه الرسوم وتطبيق أقصى العقوبات على اصحابها ، وعلى كل من يسيء الى القرآن الكريم وتعاليم الدين الحنيف .

وقد أعربت الحكومة للمجلس عن استيائها مما نشر وتجاوبها مع الاعضاء في شعورهم الكريم ، وأعلنت أنها أحالت المجلتين الى المحاكمة فكانت جلسة اسلامية ظهر فيها معدن الشعب الاسلامي الاصيل ، وتجلت فيها الغيرة على الدين وصيانه من كل عبث ...

ويسر المجلة أن تنقل للقارئ ملخصا لما دار في هذه الجلسة لأهميته :

تحدث النائب ابراهيم خريط فطالب باغلاق مثل هذه الصحف ومعاينة اصحابها ، وحذر من غضبة الشعب لدينه اذا لم يتخذ اجراء حاسم في هذا الموضوع .

وقال النائب أحمد الفوزان : بما أننا نواب الشعب فيجب أن نبدي رأينا للملأ ، وحمل وزارة الارشاد المسؤولية .

وتحدث النائب عبد العزيز الصقر (رئيس مجلس الامة السابق) فقال : انني أومن بحرية الصحافة ، ولا شك أن هناك قانونا كفل للصحافة حريتها ، وهناك طرق لسلوكتها واتجاهاتها حسب القوانين ، ثم قال : « ان ما شاهدناه في الاسبوع الماضي على صفحات الصحف انما هو شيء يخزى ويندى له الجبين ، وأنا ألوم وزارة الارشاد لانها بسكوتها تغذى هذه الصحف .. ولو كان هذا الموضوع جرى في أى بلد فلن يمر بسلام » .

ثم تحدث معالي السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولة فقال :
ان الحكومة بحثت هذا الموضوع في مجلس الوزراء ، وكلفت معالي وزير الارشاد أن يطبق القانون بالنسبة للجريدين المخالفين ، وقد أحيلا الى المحكمة، وتشارك الحكومة مجلسكم الموقر اهتمامه بهذا الامر .

وتساءل النائب السيد عابد فقال : ما هو عمل وزارة الارشاد والانباء التي تقوم بالمحافظة على التراث الديني الاسلامي ، وأين دفاعها ومحافظةها على الحق والشريعة الاسلامية ، لقد سكتنا حتى بلغت الجرأة بالفضوليين حد الاستهتار بأقدس مقدساتنا ، وكان على الحكومة عندما نشرت هذه الصحف مثل هذا أن تغلقها .

وتحدث النائب مبارك الدبوس . فطالب باغلاق هاتين المجلتين ، كما طالب الصحف النظيفه بأن ترد على الصحف التي هاجمت الدين الاسلامي .

واستنكر النائب حمد الحميدة . تهجم المجلتين على الدين ، وقال انه يؤسفني أن ترتكب بعض صحفنا هذه الامور التي تهدف الى خلق البلبلة والتعريض بالدين الاسلامي .

وقال النائب حسن جوهر : سميت الصحافة « بصاحبة الجلالة » نظرا للرسالة السامية التي تحملها ، لكن بعض هذه الصحف لا تستحق هذا اللقب ، لأنها لا تحترم القانون . وطالب سيادته المجلس بالاهتمام بهذا الامر الخطير الذي أهاج الشعب .

وحمل النائب راشد التوحيد على وزارة الارشاد التي تركت هذه الصحف تتهجم على الدين .

ورد معالي السيد يوسف هاشم الرفاعي وزير الدولة فقال :

ان الفيرة على الدين مشتركة بين كل الاعضاء والمسؤولين ، وكل من يقول لا اله الا الله ، وقد اتخذنا قرارا في هذا الصدد .

وتحدث معالي الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية فقال :
كنت أتمنى أن أكون حاضرا من بداية الجلسة لأستمع الى كل ما قاله النواب ، وأود أن أقول : اننا نشارك السلطة التشريعية استنكارها لما كتب حول هذا الموضوع ، والقضية بين يدي النيابة .

وقال معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزير العدل : أحب أن أقول انصافا للحق : انه بمجرد أن صدرت الجريدتان درس مجلس الوزراء موضوع ما جاء فيهما ، وأحالهما الى المحاكمة ، وقد تصرفت الحكومة في ظل القانون .

وقال النائب نايف الدبوس : ان أي شخص يشتم الاسلام فاننا سنتخذ معه اجراءات رادعة حاسمة ، لان اتخاذ مثل هذا الاجراء هو جهاد في سبيل الله ، وقال . اننا طالبنا عند وضع الدستور بأن يحافظ على الشعائر الدينية ، وعندما سألنا الخبير الدستوري قال : ان الدستور يكفل ذلك مائة في المائة .

وقال النائب راشد الفرحان : يدور خلاف بين روسيا والصين حول العقائد ونحن أمة إسلامية ، ويجب أن نتحدث عن عقيدتنا الإسلامية السمحة ، ولا يجوز لنا أن نسكت أو ندهن أو نداور فيما يمس الدين ، ثم قال ان على المجلس أن يقترح ، وعلى الحكومة أن تتخذ الإجراءات المناسبة لتصون الإسلام في حدود واجباتها الدستورية ، وأود أن أذكر الحكومة بهذه المناسبة أن العقيدة والدين والكرامة قد أهيئت في مجالات عديدة ، وعليها أن تتحرك بعد أن رأت الثورة تتحرك ، وأن تنادي بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، يجب أن تتحرك الحكومة لتصون كرامة الشعب ...

وفي نهاية الجلسة تلي اقتراح برغبة : يقضي باتخاذ أقصى العقوبات مع المجتئين والاسراع في محاكمتهم .. ووافق المجلس على القرار بالإجماع ..

وقد تقرر إيقاف المجتئين حتى ينتهي التحقيق ويصدر الحكم بشأنهما .

ومجلة « الوعي الإسلامي » اذ تبدي اسفها لما نشر ترحو ألا تتورط في مثله صحافتنا المسلمة ، فان وقتنا كله صحافة وشعبا وحكومة يجب أن يكرس لخدمة الإسلام والدفاع عنه ضد المغيرين عليه من خارج أبنائه ، ومهمة الصحافة الاولى هي تثبيت المعاني والقيم الروحية في النفوس ، وتحصينها ضد التيارات المادية والاحادية الزاحفة علينا ..

أوطانهم الى حيث وجدوا حريتهم في كشف الاستعمار وتوجيه الضربات له ، وأفلحوا في ذلك ، ومنهم من عاد وتصدر مكان الزعامة والقيادة والحكم ، وجنى ثمرات جهاده .. عرفت بعضهم في القاهرة حين كانوا مهاجرين وقرأت عن الآخرين ..

وهناك مع هؤلاء من يصطنع الجهاد والزعامة ويلعب بعواطف مواطنيه ويفر من مواجهة الواقع في وطنه - وهو قادر على مواجهته - خوفا من اذى يصيبه ، ويستغل موقفه المصطنع في العيش المرفه على حساب عواطف شعبه والمخدوعين فيه ..

نعم لا يمكن الحكم كليا « وانما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

« والله من ورائهم محيط »

بقية من هدى القرآن

أو حتى قتله بيد المستبد أقوى في اثاره الشعب ودفعه للجهاد من هجرته وخطبه ومقالاته خارج بلاده ، وان اضراب المجاهد عن الطعام في سجنه وتعرض حياته للخطر يهز الآن ضمير مئات الملايين من غير أبناء وطنه ويثيرهم على المستبدين ، فيضطروا تحت سطوة الرأي العام الى التراجع ..

وهناك بلاد يفترس فيها المستبدون فرائسهم من المجاهدين ، ولا يسمع لهم خبر ، وبالتالي لا يهتز من أجلهم ضمير .. هنا تكون الهجرة مستحبة بل قد تكون واجبة الى بلاد استطاع فيها فضح أساليب المستعمرين والمستبدين واثارة العالم عليهم .. وان في تاريخ البلاد العربية الماضي والحاضر زعماء هاجروا من

بقية الاسلام في عالم الملايو

الدعاة أو لاختلاط التجار المسلمين ببعض العائلات المحلية والزواج من نسائهم ، ولكن ما ان اقبل القرن الثامن الهجرى حتى شهدنا تحولا عجيبا فترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، وتنشأ سلطنات وممالك اسلامية قوية هنا وهناك ، وفي فترة يسيرة ترى عشرات الملايين من سكان الارخبيل العظيم ، وقد استبدلوا بالكفر ايمانا ، وبالوثنية والضلال توحيدا وهداية ، وبالجهل والامية نورا وعرفانا .

أما كيف تم هذا التحول والعوامل التي أدت اليه فسوف يكون موضوع مقالنا القادم ان شاء الله .

من كتاب العدد القادم

- الاستاذ احمد حسن الزيات
الدكتور احمد الحوفي
الشيخ احمد الشرباصي
الاستاذ البهي الخولى
الاستاذ جواد شبر
المقدم حسن فتح الباب
الدكتور عبد الحلیم محمود
الاستاذ عبد العزيز العلي المطوع
الدكتور عبد الكريم زيدان
الاستاذ فتحي يكن
الاستاذ كامل شاهين
الدكتور محمد اديب صالح
الشاعر محمد التهامي
الشيخ محمد الصادق عرجون
الشيخ محمد الفزالي
الدكتور مصطفى زيد

وغيرهم من كبار الكتاب

وذلك عدا الابواب الثابتة
والجديدة ..

ثم الاصدقاء واحدا بعد الآخر يبعثون حبات الارز ويرشون على العروسين ((ماء السلامة)) وتسمى هذه العادة باسمها في اللغة السنسكريتية وهو ((برساندينج)) كما اننا لازلنا نجد الالقاب والاساليب الهندوكية سائدة بالقصور الملكية ، ونشاهد المراسيم الهندوكية تمثل في دقة وعناية بين يدي السلاطين في شبه جزيرة الملايو في المناسبات الهامة ، مع أنها قد تكون غريبة في بعض تفاصيلها عن العادات والتقاليد الاسلامية .
وخلاصة القول انه حتى بداية ظهور بعض المسلمين بين شعب الملايو منذ القرن الاول للهجرة (القرن السابع الميلادي) كانت الوثنية تسيطر على العالم الملايوى كله ، سواء أكانت تتمثل في عبادة الاجداد والاسلاف ابان العهد البدائي أم في الهندوكية ومعابدها ومراسيمها منذ سيطرة النفوذ الهندي .

كيف تحولوا عن الوثنية الى الاسلام

هذا وما كنا ننتظر عند ظهور المسلمين من التجار بين شعب الملايو أن يبادر الملايوى الى طرح وثنيته واعتناق دين الاسلام رغم فضل الاسلام ومزاياه فللدين والتقاليد على العموم سيطرة عجيبة منذ صباه ولا يدرك ما قد يكون فيها من خطأ أو تعارض ، ولا يدري بما تجره اليه من جهل وعمى وضلالة ، بل انه لينفر من كل جديد أول الامر مهما كان الجديد على درجة من السلامة والمنطقية أو الصراحة والوضوح ، أضف الى ذلك أن التجار المسلمين لم يبذلوا - فيما يبدو - جهودا ايجابية واضحة أول الامر نحو نشر الدين ، حيث كان جل همهم التجارة وتبادل السلع ، لذلك كله مضت القرون السبعة الاولى من الهجرة دون أن ينتشر الاسلام بين شعب الملايو بشكل واضح ، وانما أسلم أفراد هنا وهناك نتيجة لجهود بعض

مصباحا ، ولا يصاحبن أحدا الا أن يكون مطمئنا الى رضوان الله في ذلك كله
 زوجه لا يقر لها رابطة الزواج الا أن تعيد الى بيت المال حليها المغصوب ، ثمها ذات يوم من مال المسلمين ، وأولاده لا يرى لهم طعاما يطهونه الا أنه يشابه طعام العسر والفقر ، وحتى اللحم الذى فى عارضيه لو استطاع انتزعه وأعاد ثمن الدم الذى جرى فيه الى أصحابه ، وأهل قرياه يحملهم على المحجة الصحيحة يمزق سجلات اقطاعهم ، ويكسر موجة بغيهم ، وتهده عمه له ولهم من يوم يضيقون فيه الخناق عليه ثارا للمهم ومراكزهم فيهدف بها : « أن يوما أخافه من دون يوم القيامة فلا نجاني الله منه » .

وحيث تحين ساعة الوفاة يستعرض أولاده وهم جماعة غير قليلة وتأخذهم بهم رافة الأب لما يعلم من فقرهم ويتمتم : « بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم » ، ويصيح صديقه وصهره ، صديقه الوحيد الذى بقي على ولاء الحق من أبناء عمه ، مسلمة ابن عبد الملك : هذه مئة ألف من مالي تملكها الآن يا أمير المؤمنين وأوص منها ، يزجره عمر ويأمره أن يردها الى مستحقيها فى بيت المال

ذلك أبو حفص عمر بن عبد العزيز الذى واجه تحديات الفساد واختلاف أخلاق الناس وضرورات ما يسميه الشيطان بمنطق الواقع ، وحطم الحدود وكسر القيود وانتصر على نفسه ، وأسلم الروح شهيدا للجهاد الأكبر ضد نوازع الطغيان فى النفس ، ودواعي الايثار للأهل والولد والزوج ، ذلك المؤمن الذى ارتقى به روح الاسلام الى أبعاد تباهى بها الأمم الى آخر الزمان ، ذلك زينة العدالة الاجتماعية ، وبطل فى طرازه وبين العائشين فى مثل أحواله لن ترقى البطولة الى السامق الباذخ من ذراه ، وهيهات بغير صدق اسلامه أن يرتقى الى مستواه .

قاهر الصليبيين

فأما الرجل الثالث فقد مضت ثمانية

قرون على وفاته ، لكن الدنيا تعيد اسمه كأنه ما يزال حيا غضا لم يسلم الروح من لحظة . . ان السلطان الناصر صلاح الدين بن نجم الدين بن أيوب ، فارس عصامي مؤمن صدق الله ما عاهده عليه فأجزل الله له عطايا النصر ، ورفع به من وهديات الذل كرامة الشرق ، ورد به كيد الأمشاج الهمجية من قطعان البرابرة الصليبيين المعتدين . . فارس عصامي من أهل السنة واجه مؤمرات الباطنية ، ورواسب كراهية الفاطمية ، وعقدة الضيق والأنايية فى صفوف الاقطاعية ، وجابه حدة العدوان وتنظيمات الشر لفرسان الداوية والهيكلية ، وجيوش أوروبا الجرارة تزف الملوك والسوقة والأفاقيين والقتلة وشرور المتاجرين بالجهل ، والمحرضين على القتل . . صلاح الدين الذى صمد لروح الانخزال وضعف الحال ، وتضعف الأنصار واستبداد الأطماع . . وما زال يسهر على الخطة ويحكم التدبير ، ويقود بنفسه هجمات الفدائيين ، ويذيب فى محاربه آلام جنده المخلصين ، ويلاحق وراء ظلمات الآفاق وضباب الأحزان أمل النصر وثقة بالله فى القلب ، كما يلاحق البحار الباسل مغارب النجوم وراء الآفاق ، حتى أطلت حطين واستسلمت القدس ، ودالت دولة الظلم ، وتطهرت الأرض ، وعاد العائدون ورجع اللاجئون وقرت بالوطن العيون

وحيث حانت ساعة الموت فى دمشق أجال النظر فى أولاده وكانوا سبعة عشر ولدا ، وبناتا واحدة فاذا الذى خلفه لهم دينار صورى واحد وأربعون درهما . . . لم يأسف ولم يستشعر رهبة ولا ندما فلقد كانت صناعته أن يذيب الدنيا للآخرة ، ويميت مطامح الطمع فى محاربه الجهاد .

وروح الاسلام لم تنتج العمرين العظيمين فقط ، وانما أنتجت أجيالا

بقية قوة التشريع

وبهذا الضمير الحي الذي رباه الاسلام اكتسب التشريع الاسلامي قوة جعلت ذلك المسلم الذي استحوذ على تاج كسرى يخفيه ، لا طمعا فيه ، ولكن اخلاصا منه حتى يكون له شرف تقديمه لخليفة رسول الله ، فأى منهج من مناهج البشرية يصل الى هذا السمو ؟

ان المجتمع لا يسعد الا بانسانيته ، وان الانسانية لا تعيش الا في الضمير وان الضمير لا يحيا الا بالاسلام ، فهل آن لهذه المجتمعات التي انحرفت عن جادة الحق وأعرضت عن كتاب ربها وسنة نبيها فأورثت الشقاء للانسانية وأماتت ضميرها أن تنيب الى الله وتحثكم الى شريعته ؟ (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) . .

شكر واعتذار

تشكر مجلة « الوعي الاسلامي » قادة الفكر الذين استجابوا لدعوتها وأمدوها ببحوثهم القيمة ، وهي اذ تعتذر عن عدم اتساع هذا العدد لنشرها كلها تعد بنشرها تباعا في الأعداد القادمة ، وتأمل من الأساندة الكتاب أن يوالوها بالمزيد من نتاج أفكارهم .

ثرة العطاء من الرجال الربانيين ، وخضبت تراب الأرض بدماء الشهداء المناضلين ، ولولاها ما قامت حضارة الاسلام الأبدية تحمل لأهل الدنيا رسالة العلم التجريبي الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض ، وتصارع حضارات الشيطان، التي تعبد الشهوات وتقيم من دون الله الأرباب ، وتمجد الربا ليقوم عليه الاستغلال والاستغلال ، ولينهض منه البطش والفتك والظلم .

والقرآن ما زال باقيا غضا كساعة نزل به جبريل عليه السلام ، لم يتبدل منه حرف ، ولم تتغير حركة ولا كلمة ، وسنة الرسول واضحة معالمها بينة جهاتها ، والروح الحي أبدا برعاية الله سوف تكتسي أشجاره ورقا ، وتجده خضرة وربيعا ولو تكالب عليها كل الناعقين من غربان الشر وأبالسة الانس .

لقد كان في الوجائع التي نجمت عن تحريف ارادة الله في عدالة الحياة الاسلامية ، وتوازن أوضاع الأمة ما استفز تلك الروح في عمر بن عبدالعزيز فاذا الأمر ذلك اليوم كأنه أمر بدر والأحزاب ، واذا رجل يشن حربا ظافرة تعيد الى العيون الفلقة قرارة الهدأة وسعادة الأمن .

وكان في وجائع العدوان الأوروبي الصليبي الغادر ، ولواسع المصائب التي ابتلي بها المسلمون ما أثار روح الاسلام في صلاح الدين ، ورد كيد الظالمين الهمج الطامعين . . .

ومهما تضطرب العواصف في فترة التحول الراهنة في العالم الاسلامي فان الروح المرتجى قيامها من جديد مثبتة وجودها الحي الخالد بأمر الله . . .

ان في الأسماع لقصف رعود ، وفي الجو غيوم حال جديد ، وان بشائر الروح الخالد قادمة مقبلة لا شك فيها باذن الله الحي القيوم . . .



احد اسواق الكويت القديمة



اقرأ في هذا العدد

٤	لمعالي وزير الاوقاف	كلمة
٦	لرئيس التحرير	أخي القارئ
٨	مع معالي وزير العدل	حديث
١٠	للاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر	تحية وتوجيه
١٢	للشيخ عبد المنعم انمر	الهجرة
١٨	للشاعر محمود غنيم	قصيدة العدد
٢٢	للشيخ علي عبد المنعم	روابط المجتمع
٢٦	للدكتور محمد عبد الله العربي	الاسلام والمعاملات المصرفية
٣٠	للشيخ محمد محمد المدني	وحدة الدين عند الله
٣٤	للدكتور معروف الدواليبي	المهد الاصلي للشعوب العربية
٤٠	للشيخ محمد محيي الدين	الاسلام والمجتمع المثالي
٤٢	للاستاذ احمد العظمه	العالم الاسلامي
٤٦	التحرير	الكويت في المؤتمرات الاسلامية
٥٤	للاستاذ محمد الصالح ال ابراهيم	الجاحظ
٦٢	للدكتور احمد كمال زكي	الشعبوية في الادب
٦٨	للدكتور نجيب الكيلاني	الشیطان الصغير (قصة)
٧٤	لجنة الفتوى بالاوقاف	الفتاوى
٧٦	للاستاذ صالح العثمان	نحو تربية عربية
٨٠	للاستاذ راضى صدوق	ارفع سلاحك (قصيدة)
٨٢	للاستاذ احمد العناني	أبعاد الروح الاسلامية
٨٤	للدكتور محمد عبد الرؤوف	الاسلام في عالم الملايو
٨٨	للاستاذ مناع القطان	قوة التشريع في حياة الضمير
٩٢	التحرير	خبر وسؤال
٩٣	التحرير	غضبة الاسلام

